البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة
الأربعاء ٣٠ آب ٢٠٢٣ العدد ١٢٦

رجال أعمال عرب في حلب:
المنتج السوري علامة فارقة في التصميم والجودة



مجلس الوزراء يناقش تحسين الوضع المعيشي للعاملين في الدولة

ويوافق على تعديل الخطة الإنتاجية الزراعية للعام الحالي ٢٠٢٣



دمشق – البعث الأسبوعية

مجموعة من العناوين المرتبطة بالواقع المعيشي والإنتاج والخدمات ناقشها مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية، وركزت على مواصلة اتخاذ كل الإجراءات لتحسين الوضع المعيشي للعاملين في الدولة واعتماده نهجاً حكومياً مستمراً، وتحديد الشرائح النوعية بدقة لزيادة تعويضاتها، كذلك زيادة الإنتاج في منشآت القطاع العام لتوفير مختلف المنتجات في الأسواق المحلية وتخفيض الأسعار.

مجلس الوزراء أكد خلال جلسته برئاسة المهندس حسين عرنوس أهمية الصكوك التشريعية الصادرة مؤخراً بهدف تحسين الأوضاع المعيشية لعدد من شرائح العاملين ذوي الاختصاصات النوعية والحفاظ عليها.

وفي هذا السياق، شدد المهندس عرنوس على أن تحسين الواقع المعيشي وزيادة التعويضات للعاملين نهج حكومي مستمر وفق الأولويات والإمكانات المتوافرة، وبما يسهم في تطوير مفاصل العمل ضمن القطاعات المستهدفة وتحسين مستوى الخدمات المقدمة في المشافي والارتقاء بمستوى العمل التدريسي في الجامعات، مشدداً على بذل أقصى الجهود لتحسين مستوى الخدمات ومواصلة محاربة الفساد ومنع الهدر بكافة أشكاله.

وأوضح رئيس مجلس الوزراء أهمية المرسوم التشريعي رقم ٣٠ لعام ٢٠٢٣ الذي يقضي بتعديل بعض أحكام قانون الضريبة على الدخل والذي يؤمن زيادة إضافية على الرواتب والأجور، وذلك في سياق الخطوات المتخذة لتحسين الأوضاع المعيشية للعاملين.

ووجه رئيس مجلس الوزراء بإعداد خطط لتطوير آليات العمل على المستوى القطاعي للوصول إلى سياسة عامة متكاملة على مستوى القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والخدمية، كذلك شدد على ضرورة الإسراع بإعداد برامج قابلة للتنفيذ لتحسين الواقع الإنتاجي في منشآت القطاع العام وإعطاء الأولوية لقطاع الصناعات الغذائية ودعم المنتج النهائي المحلي بهدف زيادة المعروض من المنتجات في الأسواق وتخفيض الأسعار.

وناقش المجلس مشروع الصك التشريعي الخاص بالصندوق المشترك للقضاة ومحامي الدولة بهدف تحسين الوضع المعيشي لهذه الشرائح.

ووافق المجلس على تعديل الخطة الإنتاجية الزراعية للعام الحالي ٢٠٢٣ نظراً لازدياد عدد الطلبات المقدمة من الفلاحين للحصول على دعم من صندوق تمويل المشروع الوطني للتحول إلى الري الحديث، وأكد المجلس على استثمار كافة المساحات الممكنة للزراعة لمضاعفة الإنتاج الزراعي.

ووافق المجلس على توصية اللجنة الاقتصادية المتضمنة طلب التصديق على العقد المبرم لصالح المؤسسة العامة للخط الحديدي الحجازي لاستثمار معمل لوحات السيارات نظراً للأهمية الاستراتيجية للمشروع والحرص على إطلاق مشروعات جديدة تدعم الاقتصاد الوطني.

ووافق مجلس الوزراء على عقد «مصانعة» بين المؤسسة العامة للصناعات الغذائية-شركة تجفيف البصل والخضار والمؤسسة السورية للحبوب لاستجرار القمح وتصنيع مادة البرغل.

كما وافق المجلس على مقترح وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بمنح العاملين الطبيين في مستشفى الأسد الجامعي تعويضاً أو بدل خدمة.

وأجرى مجلس الوزراء خلال جلسته تتبعاً لتنفيذ خطة العمل الوطنية للتعاطي مع تداعيات الزلزال، لناحية مراكز الإيواء المؤقتة والتجهيزات المتوافرة فيها والتي تضمن الإقامة اللائقة للمتضررين، والخدمات التعليمية في المناطق المتضررة والخطوات المتخذة لتعويض الفاقد التعليمي.

مهرجان تسويق

افتتح وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك محسن عبد الكريم علي في مجمع الأمويين بدمشق مهرجانا لتسويق القرطاسية بالتعاون مع محافظة دمشق وغرفتي تجارة وصناعة دمشق.

واطلع الوزير على توفر المستلزمات المدرسية كافة لجميع المراحل الدراسية بأسعار مناسبة وبجودة عالية وبيَّن أن السورية للتجارة تسعى جاهدةً لتوفير تشكيلة واسعة من القرطاسية والألبسة والحقائب المدرسية قبيل افتتاح العام الدراسي بهدف تخفيف الأعباء عن الأسر بالحد الممكن والقدر المستطاع، وضبط الأسعار في الأسواق الموازية من خلال توفير تلك المواد بأسعار أقل من السوق المحلية بشكل ملحوظ.

وأكد الوزير أن السورية للتجارة في كافة المحافظات تسعى لتوفير المواد على اختلاف أنواعها في صالاتها بأسعار منافسة ضمن الإمكانات المتاحة وخاصة في ظل هذه الظروف الاقتصادية التي تمر على بلدنا، ودعا الفعاليات التجارية والصناعية لممارسة دورهم ومسؤوليتهم الاجتماعية والوطنية لتخفيف الأعباء المادية والعمل على تخفيض أسعار سلعهم ومنتجاتهم حيث يؤدي ذلك إلى زيادة مبيعاتهم والترويج لمنتجاتهم وإتاحة الفرصة أمام المواطن لشراء جميع حاجياته.

بدوره أشار محافظ دمشق المهندس محمد طارق كريشاتي إلى أن المهرجان فرصة مهمة ليحصل المواطن على جميع مستلزمات القرطاسية بجودة وأسعار تنافسية، منوها بما تقدمه المؤسسة السورية للتجارة من مواد وسلع تلبي احتياجات المواطنين في ظل الأوضاع الراهنة جراء الحصار والإجراءات القسرية أحادية الجانب المفروضة على سورية.

خطط دقيقة

ناقش مجلس إدارة المؤسسة العامة للمباقر خلال الاجتماع الذي عقد في وزارة الزراعة برئاسة وزير الزراعة المهندس محمد حسان قطنا الواقع الراهن للمؤسسة ومنشآتها وخطتها الإنتاجية والاستثمارية والموازنة التقديرية المقترحة لعام ٢٠٢٤ والخطة المنفذة خلال النصف الأول من هذا العام.

وأكد الوزير على أن يتم وضع الخطط وفق بيانات دقيقة انطلاقاً من واقع كل منشأة وطاقتها الإنتاجية ومعدلات النمو فيها، وأن يكون هناك مرونة في الإدارة والتفكير في عمل المؤسسة والجهات التابعة لها والارتقاء بها للقيام بالمهام التي أسست لأجلها، مشيراً إلى أن دور المؤسسة ليس فقط الإنتاج بل يجب أن تكون نواة علمية وفكرية لتطبيق التقانة الحديثة في تربية الأبقار ونشرها بين المربين سواء من خلال التدريب وعقد ندوات وورشات عمل، أو نشر عروق جيدة من خلال المواليد المنتجة في المؤسسة، بالإضافة إلى الدور الإنتاجي والتدخل في السوق وتوفير المنتجات من لحوم وحليب ومشتقاته بما يساهم في تحقيق التوازن فيه.

وأشار الوزير إلى أهمية اعتماد محطة تابعة للمؤسسة وتنفيذ خطة علمية وإنتاجية فيها ووضع كافة الإمكانيات اللازمة لتصبح محطة مثالية تحقق استراتيجية عمل المؤسسة، مشدداً على مراقبة العملية الإنتاجية بكافة مراحلها وحالة القطيع الصحية واتخاذ الإجراءات الوقائية لحمايته وتقديم ما يلزم لتنميته بما يرفع من الطاقة الإنتاجية.

وبين مدير عام المؤسسة المهندس خالد هلال أن المباقر العاملة حالياً هي جب رملة وفديو وحمص والغوطة، بالإضافة لمشروع الغاب الزراعي التابع لمبقرة جورين، ووحدتي تصنيع الألبان والأجبان في مبقرتي فديو وجب رملة بطاقة إنتاجية حوالي ٥ طن حليب يومياً لكل منها، لافتاً إلى أن عدد القطيع الإجمالي لدى المؤسسة في المنشآت الأربع حالياً ٢٢٥٠ رأس منها ٩٥٩ رأس أبقار حلوب والباقي قطيع نامي ومواليد، حيث يبلغ الإنتاج اليومي للمنشآت الأربع حوالي ١٤ طن من الحليب.

كلمة البعث

درع الوطن والأمة: الهوية الوطنية السورية

د.عبد اللطيف عمران

في سياق الحاجة الماسّة اليوم إلى درع تحمي ما أنجزته الروح الأبية للأجداد والآباء، لتكون هذه الدرع عاصماً للأبناء والأحفاد من الفتنة والفرقة والتشرذم والضياع، في هذا السياق يرى الوطنيون السوريون، المرموقون منهم والأكفياء، أن هذه الدرع هي نفسها الهوية الوطنية السورية، التي هي – كانت ولاتزال وستبقى – : (روح الفرد والمجتمع والدولة، وهي الوعي الفردي والاجتماعي من حيث الانتماء إلى سورية في فضائها المعهود جغرافياً وتاريخياً وثقافياً، قيماً وأعرافاً وتقاليد. فهذا جميعه هو الذي يحدد الهوية الوطنية، والشخصية السورية أيضاً. وهذه الهوية ليست مجرد مجموع الإرادات الفردية، ولا المناطقية فحسب، لأنها مرتبطة بوجود، وبكيان سياسي هو الدولة – الجمهورية العربية السورية – إذ هي ليست مجرد شجرة أنساب، وسير حلّ وترحال، وهي بالمقابل لا تقوم بالإحلال، ولا بالصهر والإدماج، وإنما بالاندماج، والإضافة، والتضافر، والتكامل، والتكيّف، وباحترام الخصوصيات اللغوية والدينية والعرقية والثقافية. فهي اليوم مشروع وطني حقيقي وكبير علينا إنجازه في ضوء التحديات الكبرى الراهنة في سياق حاجته إلى التفحّص والمراجعة الدائمة بسبب خصوصية الواقع الصعب الطارئة، انطلاقاً من أن هذه الهوية يجب أن تكون وتبقى أصيلة وجمعيّة، لأنها ليست نتاج فكرة مستوردة، أو ثقافة عابرة، أو رغبة شخصية) .

ولعلّنا اليوم في أهم مرحلة من تاريخنا القديم، والحديث، والمعاصر، والتي نحن فيها أحوج ما نكون إلى تأكيد أصالة الهوية الوطنية السورية؛ إجلالاً، ووعياً، وانتماء، وحرصاً أيضاً على التمسّك بثوابتها ومحدداتها وعناصرها، ومنها الشعب والأرض، العلم والنشيد الوطني، الجيش والوطن وقائدهما.

فبعد فشل حرب الأعداء القدامى والجدد على سورية، وفيها، حرب الميدان، والبنى التحتية، تأتي اليوم الحرب الضروس على الهوية والوعي، على البنى الفوقية، على الرموز والإنجازات الوطنية، وهي الحرب الأخبث والأكثر ضراوة وأذى، فأنت تبني المصنع والجسر والبيت في زمن قابل للتحديد، لكن بناء العقل والهوية والإرادة يحتاج إلى جهود من نوع آخر أكثر تكلفة وصعوبة ، وأبعد بصراً وبصيرة.

دمّر أعداء الشعب والوطن ما دمّروا من المعامل والمشافي والطرق والجسور وسائر البنى التحتية، واليوم يعبثون باللغة والثقافة والهوية والإرادة والأعراف والقيم استكمالاً لمشروعهم الخبيث والمدمّر، والذي لا يصح إلا أن يكون مكشوفاً، ولا يجوز لأحد أن يكون منخرطاً في استراتيجيته وأهدافه، سواء عن دراية وقصد، أو عن جهل وبالمصادفة إذ أنه من الكبائر اللقاء من قريب أو بعيد في نقطة تخدم أهداف أعداء الوطن والشعب من صهيو-أطلسيين، ومتطرفين وإرهابيين .

أجيالنا، وقبل عقد من السنين، في مشرق الوطن ومغربه، في شماله وجنوبه، خاض أجدادهم وآباؤهم سوية معركة التحرير الوطنية والاستقلال والجلاء من المستعمرَين العثماني والأوروبي، ودرسنا ودرّسنا نحن الأبناء سوية المناهج والقيم والكتب في مدارس الوطن وجامعاته، حملنا الهمّ معاً، ونهلنا القيم والأعراف والتقاليد الوطنية والعروبية والإنسانية الأصيلة قلباً بقلب وعقلاً بعقل، فترسّخت وحدتنا الوطنية، وتمسّكنا سوية، واعتززنا معاً بهويتنا السورية الوطنية الأصيلة، وهزمنا العدوان العثماني والفرنسي والصهيوني والتكفيري على الوحدة والهوية الوطنيتين فصارت سورية قبل ٢٠١١ كما قال غيرنا: سويسرا الشرق . . . وعلينا اليوم استكمال إنجاز بناء صرح المجتمع السياسي الوطني المنشود.

هذه الهوية اليوم عرضة للعدوان، عدوان تتضافر عليه مخالب وأنياب دولية وإقليمية، والأصعب من هذه وتلك المحليّة منها التي علينا أن نعمل ونجتهد كي لا تضل الطريق، سواء كانت الأسباب مبررة أو غير مبررة، فقد أكلنا وشربنا سوية، وكذلك درسنا وعملنا وبنينا وأعلينا البنيان، وصبرنا وقاتلنا، ولاتزال الآمال والآلام واحدة، وكذلك الأعداء من دول واستراتيجيات وأهداف: صهيونية، وعثمانية، وأمريكية وتكفيرية وإرهابية، وعقوبات وحصار، كل هذا يطالنا جميعاً، فسورية كلها اليوم ضحية وهدف، وعلى من صبر منّا، ومن نفد صبره أن ينظر إلى حكمة المعالجة والصبر عليها بهدوئها وخبرتها، وإلى أن عماد هذه المعالجة هو الرهان على أصالة الروح الوطنية والعروبية، وعلى الهوية الوطنية السورية، على الوعي والانتماء، (على رجحان حكمة العقل الكلّي بكل عمقها)، فلا يلتقي أحد منا لا من قريب ولا من بعيد مع أي تصرف أو تفكير أو هدف لأعداء الشعب والوطن والأمة، ولا مع أي طرح في الفتنة والشتيمة والبذاءة، تتكالب عليه قنوات سفك الدم السوري التي لم ولن تستطيع بالأمس ولا اليوم الخروج من مأجوريتها وعمالتها وسرديتها لأنها كانت وستبقى صراصير، وحينها تداس بالأحذية، وستداس قريباً، بأصالة الوعي والهوية والانتماء .

ف : سلام من صبا بردى أرقّ ـ

و : كأنّ من السموأل فيه شيئاً / فكل جهاته شرف وخلق

المستقبل لمجموعة «بريكس»

أعضاء جدد بأحجام وأوزان استراتيجية نحو عالم أكثر عدلاً وإنسانية

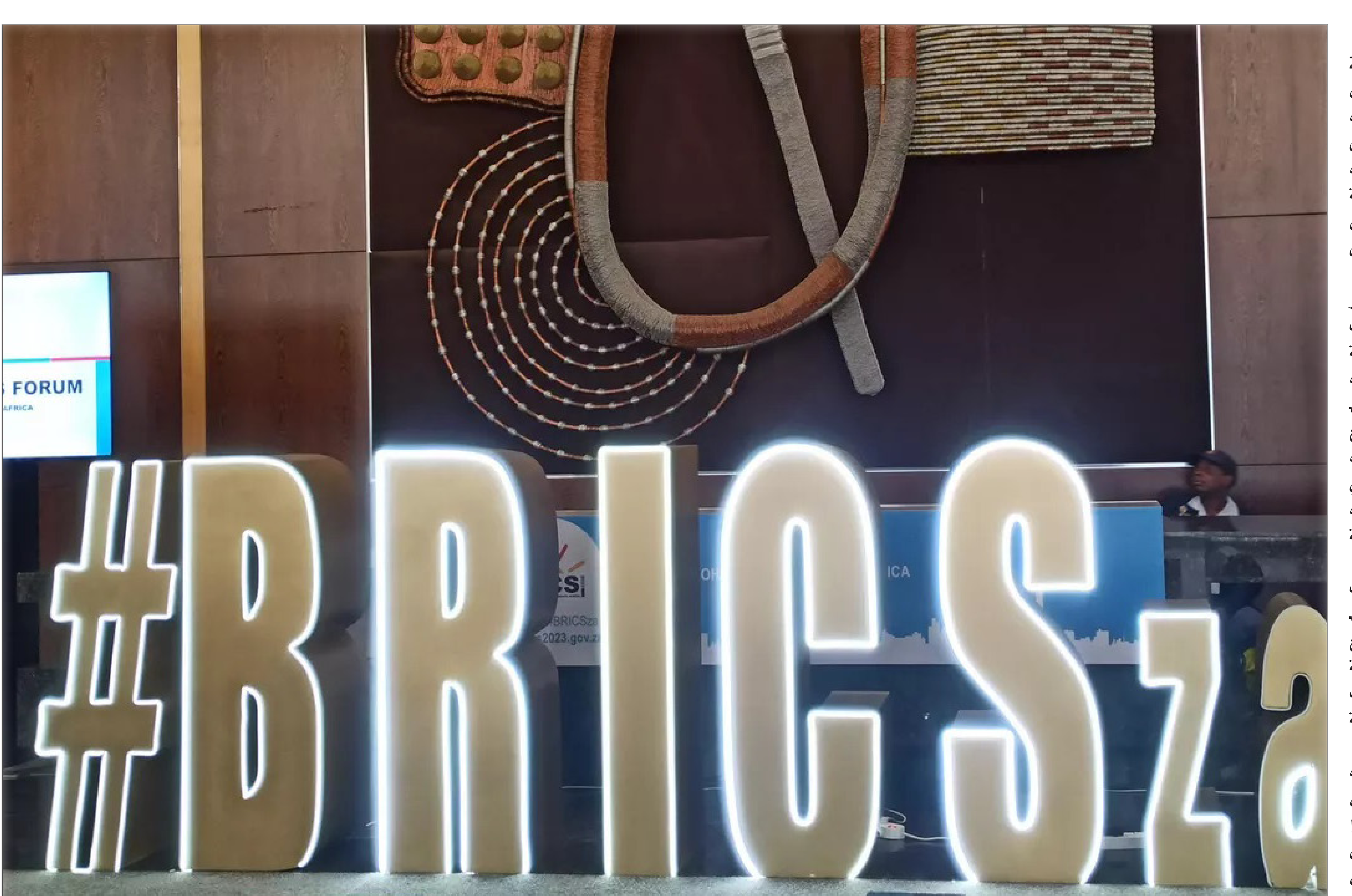
البعث الأسبوعية-هيفاء علي

مما لا شك فيه أن قمة البريكس الأخيرة، التي انعقدت في جوهانسبورغ في الفترة من ٢٢ إلى ٢٤ آب الجاري، استقطبت أنظار واهتمام العالم، ووسائل الإعلام لما حملته في طياتها من أمل واعد في التحرر من سطوة الدولار، والتخلص من إجحاف المؤسسات المالية الدولية، الخاضعة لهيمنة الغرب بحق شعوب دول العالم الثالث، بالإضافة إلى اتخاذ قرارات اقتصادية شديدة الأهمية، منها توسيع الكتلة المؤيدة للتعددية القطبية، وتعزيز الاستقلال في مواجهة الأدوات المالية الغربية، والدور الاستراتيجي الذي تلعبه الأغلبية الساحقة من الكوكب غير الغربية، دون إغفال عرقلة الأجندات التي تضر بالتشغيل السلس لهذه الكتلة.

ومن باب التذكير، تم إنشاء المجموعة بمبادرة من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وتم إضفاء الطابع الرسمي لها للمرة الأولى من خلال القمة التي عقدت في ١٦ حزيران ٢٠٠٩ في يكاتيريبورج في روسيا، وجمعت المجموعة التأسيسية بعد ذلك أربع دول، وهي البرازيل وروسيا والهند والصين، والتي، بطريقة واحدة، قررت أن تلعب معاً دوراً حاسماً على الساحة الدولية وفي الاقتصاد العالمي وأكدت هذه الدول، للمرة الأولى، رغبتها في إقامة عالم متعدد الأقطاب يضع حداً لهيمنة الدولار، وإصلاح المؤسسات الدولية الأمم المتحدة ومجلس الأمن، والمؤسسات المالية البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وهي الهياكل التي تتمتع فيها بلدان الجنوب، على الرغم من ثقلها الاقتصادي والديموغرافي، بقدر ضئيل من القوة والتأثير على القرارات. كما قررت الاتحاد لتعزيز التنمية العالمية المستدامة ودعم دول «الجنوب العالمي» من خلال التعاون العادل.

وفي عام ٢٠١١، عقدت القمة الثالثة في سانيا بالصين، وضمت جنوب أفريقيا، قوة القارة الأفريقية، وأصبحت مجموعة البريكس، تضم خمس دول. وبعد ثلاث سنوات، قامت القمة السادسة لمجموعة البريكس بإضفاء الطابع الرسمي على بنك التنمية الجديد، الذي كان هدفه تمويل مشاريع البنية التحتية من خلال القروض «النظيفة» بدلاً من القروض «المارقة» من بنك التنمية وصندوق النقد الدولي اللذين دمرت معتقداتهما ما يسمى بـ «البنية التحتية لدول «العالم الثالث» في العقود الأخيرة.

وهذا البنك «ديمقراطي»، بحسب المحللين، حيث يتم انتخاب رئيسه بالتناوب، والرئيس الحالي للبنك هي البرازيلية ديلما روسيف، ويتم اتخاذ قراراته على أساس نظام «دولة واحدة/صوت واحد . في الآونة الأخيرة، في حال لم يتخذوا بعد قراراً بشأن عملة البريكس القائمة على الذهب من أجل الهروب من دكتاتورية الدولار والبنك المركزي الأمريكي، فإن دول البريكس تعمل على تعزيز التجارة فيما بينها ومع شركائها بالعملات المحلية.



للعرب حصة كأعضاء جدد

في غضون ذلك، تعمل دول البريكس، والتي يعتبر البعض منها من كبار منتجي الذهب، على بناء احتياطيات هائلة من المعدن الأصفر الثمين، وبفضل ثقلها الاقتصادي والديموغرافي المتحد والبراغماتي والفعال، اتخذت مجموعة البريكس خطوة جديدة من خلال دمج الأرجنتين ومصر وإثيوبيا وإيران والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة. والسؤال الذي يطرحه المحللون هو التالي: ما هي المصلحة التي تمثلها هذه الدول بالنسبة لمجموعة البريكس؟ وكيف ستعزز إستراتيجية المجموعة؟

واقع الأمر، من وجهة نظر ديموغرافية، مع ٣,٦ مليار نسمة، أي أربعة أضعاف عدد مجموعة السبع التي تضم القوى الاقتصادية الغربية السبع، يمثل سكان دول البريكس الجديدة ما يقرب من نصف سكان الكوكب، في حين يبلغ إجمالي أراضيها ٤٨,٥ مليون كيلومتر مربع أي ٣٦٪ من مساحة الكرة الأرضية. وثلاثة من أعضائها السعودية والإمارات وإيران أعضاء في منظمة البلدان المصدرة للبترول «أوبك»، حيث تحتل روسيا والسعودية المركزين الثاني والثالث في ترتيب أكبر المنتجين، خلف الولايات المتحدة، بينما تحتل الصين والإمارات وإيران والبرازيل على التوالي المراكز السادس والسابع والثامن والتاسع.

زيادة على ذلك، فإن الصين هي أكبر منتج للذهب، وتأتي روسيا في المركز الثالث، وجنوب أفريقيا في المركز التاسع، والبرازيل في المركز الثالث عشر. كما تعد الصين أكبر منتج للمعادن الإستراتيجية النادرة في العالم، متفوقة بفارق كبير على الولايات المتحدة، وهي اللاعب الرئيسي في إنتاج العديد من المعادن بينما تحتل روسيا والبرازيل وجنوب أفريقيا مكانة مهيمنة، ولكل منها خصوصيتها، وبالتالي تغطي مجموعة البريكس جميع الاحتياجات المعدنية.

وبالإضافة إلى جنوب أفريقيا، فإن القارة الأفريقية المهتمة بشكل خاص بإستراتيجية البريكس، كما أظهرت القمة الخامسة عشرة، مليئة بالموارد الإستراتيجية المتنوعة والمعادن والوقود الأحفوري وموارد الثروة السمكية والطاقات المتجددة، حيث تحتل جمهورية الكونغو الديمقراطية وجنوب أفريقيا ونيجيريا المراكز الأولى في التصنيف الأفريقي. كما أدى دخول أعضاء جدد إلى توسيع الوجود الجغرافي لمجموعة البريكس. وسيكون لقارة أمريكا اللاتينية الآن ممثلان هما البرازيل والأرجنتين، وبذلك يغطيان أكثر من نصف مساحة شبه القارة الهندية.

العالم العربي يدخل مع السعودية والإمارات، أما إيران، الخاضعة لعقوبات غربية صارمة، تفتح الأبواب أمام أراضٍ شاسعة، ومصر، التي تحتل المرتبة السادسة في إفريقيا من حيث احتياطيات النفط والثالثة من حيث الغاز الطبيعي، تحتل مكاناً جيوسياسياً استراتيجياً فيما يتعلق بالشرق الأوسط وأفريقيا بين الشرق والغرب.

ومع انضمام المزيد من الاقتصادات النامية والناشئة إلى بنك التنمية الجديد لمجموعة البريكس، يمكن تعزيز ترتيب احتياطي الطوارئ، وهو الآلية التي أنشأتها مجموعة البريكس، باستخدام التزامات احتياطي الذهب وسلة من عملات البريكس. ويمكن للاقتصادات الناشئة أن تفكر، على المدى القصير، في اعتماد استخدام الرنمينبي كعملة احتياطية دولية للمعاملات المالية، ومع ذلك، فإن الصين تشعر بالقلق من خطر وقوع عملة احتياطية دولية أيضاً في فخ عدم الاستقرار والتقلبات. وفي ظل هذا الخطر، تفكر الصين بجدية في التحول إلى استخدام عملات رقمية متعددة، للمعاملات المالية الدولية، وقد بدأت الصين والهند وروسيا بالفعل في تجربة منصات CBDC للبيع بالتجزئة للمعاملات. وبينما يجري تطوير هذا النظام، يمكن لدول البريكس والأسواق النامية والناشئة تعميق التكامل المالي وإدخال أدوات مثل اتفاقيات القروض المضمونة وأنظمة التصنيف الائتماني للتخفيف من مخاطر الائتمان. بكل الأحوال، من المؤكد أن مجموعة البريكس ودول الجنوب العالمي التي تتمسك برؤية التعددية القطبية ستكون قادرة على فرض الآليات التي تنتظرها غالبية شعوب العالم.

ما الذي يضيفه الأعضاء الجدد؟

وفقاً لخبراء الاقتصاد والمال، يضيف الأعضاء الجدد نحو ٣,٢ تريليون دولار من الناتج المحلي إلى المجموعة الحالية، ليرتفع حجم التكتل بنسبة ١٢,٣ في المئة، ليصبح ٢٩,٢٣ تريليون دولار، مقابل ٢٦,٠٤ تريليون دولار قبل انضمام الأعضاء الجدد.

ووفقاً للناتج المحلي لعام ٢٠٢٢، يمثل الأعضاء الجدد ٣,٢ في المئة من الاقتصاد العالمي، ما سيرفع حصة «بريكس» من ٢٦ في المئة من الناتج المحلي العالمي إلى ٢٩,٢ في المئة بعد إنضمام الأعضاء الجدد.

كما تصبح مجموعة «بريكس» منافسا أقوى لمجموعة السبع الصناعية التي يبلغ حجم اقتصاد دولها ٤٣,٨ تريليون دولار، مشكلة ٤٣,٧ في المئة من الاقتصاد العالمي في ٢٠٢٢، بينما تمثل دول تكتل بريكس ٢٩,٢ تريليون دولار من الاقتصاد العالمي للعام نفسه.

مع الإشارة إلى أن التعداد السكاني لدول «بريكس» أكثر من ٣ مليارات و٢٠٠ مليون نسمة، فيما تعد اقتصاداتها من أكثر الاقتصادات النامية في العالم، ويتنبأ لها محللون ببلوغ نسبة نمو ٤٠ في المئة من الاقتصاد العالمي بحلول ٢٠٢٥، قبل أن تترجمها الصين صاحبة المرتبة الثانية كأقوى اقتصاد في العالم سنة ٢٠٢٠، وحلت الهند خامساً، والبرازيل ثامناً وروسيا في المرتبة ١١.

وفي أعقاب الإعلان عن انضمام السعودية ومصر والإمارات وإيران والأرجنتين وإثيوبيا إلى «بريكس»، ستتمكن المنظمة من الوصول إلى شبكة واسعة من الموارد اللوجستية الإستراتيجية. وستشمل الشبكة اللوجستية الواسعة للمجموعة، طريق بحر الشمال، وممرات النقل بين الشمال والجنوب والغرب والشرق، ومداخل الخليج العربي، والبحر الأحمر، وقناة السويس.

في السياق، قال الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين: «إن إحدى الأولويات المهمة لتفاعل بريكس هي إنشاء طرق نقل جديدة مستدامة وآمنة، وأن الوقت حان لإنشاء لجنة دائمة للنقل في إطار بريكس، والتي لن تتعامل فقط مع ممر الشمال -الجنوب، وإنما أيضاً بمعنى أوسع، مع تطوير ممرات النقل والإمداد».

وتعليقاً على هذا الأمر، يعتقد الباحث في جامعة جوهانسبرغ في جنوب أفريقيا، ألكسيس هابياريمي، أن اللجنة التي ذكرها بوتين ستساعد في ضمان وصول دول «بريكس « الـ ١١ إلى طرق لوجستية جديدة. مضيفاً أن تكوين اللجنة سيعتمد في الأساس وبشكل مثالي على المهام الموكلة إلى مثل هذه اللجنة، ولذلك عندما ننظر إلى «بريكس» ككتلة من البلدان وننظر إلى أنواع ممرات النقل المطلوبة، فإنها ليست موزعة بالتساوي على الأعضاء الحاليين وحتى الأعضاء المحتملين، لذلك يجب أن يعكس تكوين تلك اللجنة بشكل أساسي المهمة لتطوير هذه الممرات اللوجستية الجديدة.

وبحسب البروفيسور، فإن الدول المهتمة بشكل أساسي بممرات النقل هذه هي في المقام الأول روسيا وإيران والصين، موضحاً أنه بصرف النظر عن ضمان الوصول إلى البحار المفتوحة، فإن الدول تتطلع إلى إيجاد حلول بديلة لـ «الاختناقات»، مثل مضيق سنغافورة، ومضيق ملقا، وقناة السويس، ومضيق البوسفور، ومضيق هرمز، موضحاً أن المهمة الرئيسية للجنة الجديدة ستكون إنشاء القدرة على الصمود، وإيجاد حلول بديلة لضعف مثل هذه الاختناقات، ولذلك فإنه سيكون من أهم الاعتبارات لدول مثل روسيا والصين، تطوير ممرات النقل بالقطارات فائقة السرعة في المنطقة التي كان يوجد فيها طريق الحرير القديم، لذا يجب التأكد من وجود بديل لنقل البضائع، والذي لا يمكن بالضرورة أن يحل محل النقل البحري، لكنه يخفف أيضاً من البديل في حالة وجود صراع وإغلاق مضيق ملقا على سبيل المثال، أو قناة السويس، ولو كانت هذه المنطقة في الواقع معقلاً خانقاً، فإن الرابط بين الصين وروسيا عبر آسيا الوسطى سيكون مهماً للغاية.

المشروع المهم الآخر، بحسب البروفسور، هو الممر الشمالي الجنوبي، الذي يربط الغرب والشمال بروسيا بالخليج العربي، ويعتقد أنه عندما يتعلق الأمر بالطريق البحري الشمالي، فهو أمر بالغ الأهمية بالنسبة لروسيا، لأنه سيساعدها على تجنب الحصار البحري المحتمل من قبل الدول الغربية وسط العقوبات المستمرة».

ويؤكد الخبير أنه مع انضمام الأعضاء الستة الجدد، فإن الوزن الاقتصادي لمجموعة «بريكس+» سوف ينمو بشكل أكبر، ومع الظروف الاقتصادية السائدة في دول «مجموعة السبع»، فإن أهميتها الاقتصادية ستنخفض مقارنة بدول «بريكس»، لذلك مع صعود الهند كقوة اقتصادية، ناهيك عن الصين، مع احتمال دخول إندونيسيا في الجولة الثانية من التوسع، سيساهم في وزن تحالف «بريكس» ودولها الصديقة الأعضاء، وهذا سيؤدي بالتالي إلى تقليل قدرة «مجموعة السبع» على استخدام القوة الاقتصادية للضغط على الدول النامية.

وعليه، فإن دمج هؤلاء الأعضاء الستة الجدد في مجموعة البريكس، التي تتجاوز الآن مجموعة السبع من حيث الناتج المحلي الإجمالي التراكمي، وامتداد مجموعة «البريكس +» من شأنه أن يعزز وجودهم في التحالفات الإقليمية والثنائية الرئيسية عبر القارات، مثل ميركوسور، وجمارك الجنوب الأفريقي، الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي، أو اتفاقية التجارة الحرة لرابطة دول جنوب شرق آسيا» آسيان».

وبالنسبة لأولئك الذين قللوا من أهمية مجموعة البريكس، أو حتى توقعوا لها مستقبلاً سريع الزوال، فإن القمة الخامسة عشرة «التاريخية»، أظهرت أنه فيما وراء الخلافات السياسية وحتى الصراعات (الهند والصين على سبيل المثال)، كان لدى أعضائها القدرة على البقاء ثابتين ومتحدين على مبادئهم وتطوير إستراتيجيتهم لظهور عالم متعدد الأقطاب وسلمي وعادل، وبالتالي، فهي خطوة عملاقة نحو عالم آخر أكثر عدالة وأكثر إنسانية.

أربعائيات

زيف «الوضع الطبيعي»؟؟...

د. مهدي دخل الله

قد يكون التعامل مع مستوى معيشة الناس أكثر تعقيداً من التعامل مع قضايا الحرب العسكرية . في الحالة الأولى هو تعامل مع النفس والأهل ، أما في الثانية فهو تعامل مع العدو . ويبدو أنها كلها حروب لأن مواجهة مستوى المعيشة نتيجة مباشرة لحرب العدو ضدنا .

لكن في كثير من الاحيان نتعامل مع النتيجة دون أن نربطها بالسبب، خاصة وأن الدولة عملت على أن يشعر الناس في المناطق التي تحت سيطرتها بالأمان الكامل، وأن يعيشوا حياتهم بشكل طبيعي وكأن الحرب ولت وانتهت. الشعور الزائف «بالحالة الطبيعية» يفرض مطالب «طبيعية» يخرج بها الناس أمام الحكومة . ويبدو الوضع كله طبيعياً على الرغم من أنه «غير طبيعي» .

في السنوات الثلاث الأخيرة ، سافرت أكثر من مرة إلى دير الزور وتدمر والبوكمال والميادين والحسكة والقامشلي. كما ذهبت إلى السبخة ودبسي عفنان (الرقة) وأبو الضهور (إدلب) وغيرها . أعضاء قيادة الحزب جميعهم قاموا بجولات في جميع أنحاء الوطن، خاصة تلك المحررة حديثاً وغير المحررة أيضاً (الحسكة). كنا عندما نعود إلى المدن الآمنة، خاصة دمشق، نشعر أننا في عالم آخر، عالم «طبيعي» ، وكأن الحرب فيه فعلاً قد انتهت . لكنها ليست كذلك .

لا يمكن معالجة النتيجة بوجه كامل دون معالجة السبب الذي هو مجموعة حروب لا سابقة لها في التاريخ، حجماً وتنوعاً وتكالباً لأعتى قوى العالم المعاصر ضد بلد صغير نسبياً . مهما كانت السياسات المتبعة للتعامل مع مستوى المعيشة هي تبقى مجرد جهود ومحاولات لاختيار الأقل سوءاً بين الخيارات المطروحة والمشروطة بالسبب الأساسي (الحرب) .

من المعروف أن أي معالجة لوضع الناس تتطلب مصادر. هذه البدهية الأساسية لأي سياسات . فإذا كانت المصادر مختطفة يعني أن تحرير المصادر أساس مستوى المعيشة، وهكذا يبدو أن مواجهة العدو ليست مجرد تحرير للأرض، وإنما هو تحرير لمصادر مستوى المعيشة أيضاً .

سؤال مرير يُطرح : هل تهيئة ظروف طبيعية من الناحية الأمنية في المناطق التي تسيطر عليها الدولة حل مناسب؟؟. المعارضون يقولون أن خطورة الأمر هي في أن الناس يشعرون وكأن الحرب انتهت فيطالبون بمستوى معيشة في ظروف السلم والأمن، أي أن هناك نوعاً من الشعور الزائف بحالة السلم . أما الموافقون فيؤكدون أن الحالة الطبيعية في المناطق الشرعية تعزز الأمل لدى الناس بأن النصر قادم لا محالة، وهذا مهم للوعي العام. أعتقد أنهما خياران أحلاهما مرٌ . أيهما هذا الأحلى ؟. لا أعرف .

mahdidakhlala@gmail.com

تسخين الحدود السورية العراقية

جزء من الحرب الأوكرانية والصراع الأمريكي مع محور المقاومة

البعث الأسبوعية
- سمر سامي السمارة

في خضم تدفق الآلاف من القوات الأميركية إلى غرب آسيا، يرى مراقبون أن سورية أصبحت مرة أخرى في قلب معركة متعددة الأوجه، ففي تطور خطير الشهر الماضي، دخلت قوافل عسكرية أمريكية إلى العراق عبر معبر عرعر الحدودي مع السعودية، وأظهر هذا العرض لتحركات القوات الأجنبية أن جزءاً من القافلة توجه إلى قاعدة عين الأسد غربي العراق، بينما اتجه الجزء المتبقي نحو قاعدة الاحتلال الأمريكي في التنف على الحدود السورية الأردنية العراقية.

وكانت وزارة الدفاع الأميركية قد كشفت في تموز الماضي، عن خطتها لنشر نحو ٢٥٠٠ جندي من الفرقة الجبلية العاشرة المتمركزة في قاعدة فورت دروم العسكرية، زاعمةً أن مهمة عملية «العزم الصلب»، وهو الاسم الرمزي للحملة العسكرية التي تقودها الولايات المتحدة، هي لدحر «داعش» في سورية والعراق.

وحيث أنه كان من المفترض مغادرة القوات الأمريكية العراق منذ العام الماضي، بذلت وسائل الإعلام المناصرة والمعلقون السياسيون المؤيدون للولايات المتحدة، جهوداً حثيثة لإقناع الرأي العام العراقي، بأن تحركات القوات الجديدة هذه تشير إلى تطور إيجابي في سياسات واشنطن تجاه بغداد.

الأهمية الإستراتيجية لسورية

اليوم، أصبحت سورية النقطة المحورية للصراع في غرب أسيا، إذ يُعتبر موقعها الاستراتيجي بمثابة بوابة متوسطية محورية للوجود الروسي، وهي حجر الزاوية العربي لمحور المقاومة الذي يمتد من إيران إلى لبنان وفلسطين.

ومن الناحية الجيوسياسية، تستمد سورية أهميتها من موقعها الحيوي على مفترق طرق ثلاث قارات، واشتراكها في الحدود مع خمس دول وهي تركيا ٨٢٢ كم، العراق ٦٠٥ كم، الأردن ٣٧٥ كم، لبنان ٣٧٠ كم، وفلسطين ٧٦ كم فضلاً عن تمتع الساحل السوري على طول البحر الأبيض المتوسط، والذي يمتد لمسافة ١٩٢ كيلومتراً، بنفوذ استراتيجي هائل في مجال الأمن والسياسة والاقتصاد العالمي.

لهذه الأسباب متعددة الأوجه، ظلت واشنطن منخرطة بشكل كامل في الملف السوري باعتباره ساحة مهمة يمكن من خلالها الحد من النفوذ الروسي والإيراني في جميع أنحاء المنطقة، وعلى هذا النحو، لعبت سيناريوهات قلب «أنظمة الحكم» دوراً كبيراً في سياسة الولايات المتحدة في غرب آسيا.

وفي عام ٢٠١١، اندلعت المواجهة مع المجموعات الإرهابية المسلحة، الوهابية والإخوانية، المدفوعة بضجيج ما يسمى بـ «الربيع العربي» وسرعان ما ظهرت مجموعة كبيرة من الفصائل الإرهابية، بما في ذلك ما يسمى «الجيش الحر، وجبهة النصرة، وتنظيم داعش، وقوات قسد»، ومختلف الجماعات الإرهابية الأخرى مدعومة من دول أجنبية مختلفة.

وبحلول عام ٢٠١٢، أصبح من الواضح أن الولايات المتحدة وتركيا وقطر و«إسرائيل» هي أبرز الدول المشاركة في دعم الميليشيات الإرهابية في سورية وفي استعراض مباشر للدعم، ألقت واشنطن بثقلها لدعم مليشيا «قسد»، حيث قدمت التدريب والأسلحة لمساعدتها على إقامة منطقة حكم ذاتي في شرق سورية، بعد إفراغها من الكثير من سكانها العرب.



لم تكن هذه الخطط التآمرية خفية على روسيا وإيران، اللتان دخلتا المعركة بناء على طلب من الحكومة السورية، وقدمتا المساعدة للجيش العربي السوري.

خلال معظم فترات هذه الحرب، غضت القوى الغربية الطرف عن الأنشطة المتزايدة للإرهابيين على طول الحدود السورية العراقية، وبحلول عام ٢٠١٤، تمكن تنظيم «داعش» من السيطرة على الموصل وثلاث محافظات عراقية.

كما وقعت الحدود العراقية السورية الممتدة على مسافة ٦٠٥ كيلومتر تحت سيطرة تنظيم «داعش»، ولكن في خطوة مضادة غير متوقعة، شنت القوات العراقية حملات لاستعادة الأراضي من قبضة «داعش»، وبعد معارك شاقة استمرت ١٢٠٠ يوم، تمكنت القوات العراقية من تحقيق النصر، وتحرير الحدود العراقية من قبضة التنظيم.

الخلافات على الحدود

على الجانب السوري من الحدود، نجح الجيش العربي السوري، بمساعدة روسيا وحلفاء آخرين، في استعادة مساحة واسعة من الأراضي من الميليشيات الإرهابية المسلحة، ولم يتبق سوى جيوب للميليشيات في شرق سورية، لا سيما في مدينة إدلب حيث تسيطر ما يسمى «هيئة تحرير الشام».

كان الوجود المكثف للقوات العراقية على الحدود السورية مع العراق يثير بشكل خاص قلق الولايات المتحدة، وللسيطرة على تلك الحدود شن التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة عمليات لا تعد ولا تحصى ضد القوات العراقية على طول الحدود العراقية وتزعم واشنطن إنها تقوم بتلك العمليات في إطار «الدفاع عن النفس»، لمنع الهجمات ضد القوات الأمريكية المتمركزة في قواعد مثل قاعدة التنف وعين الأسد في العراق، وهو موقف بطبيعة الحال لا يدعمه القانون الدولي، فالقوات الأمريكية التي تحتل بشكل غير قانوني دولة ذات سيادة لا يمكنها أن تدعي الدفاع عن النفس.

ومع ذلك، فقد أجبرت هذه الديناميكيات الولايات المتحدة على إعطاء الأولوية للحدود العراقية ضمن إستراتيجيتها الأوسع في سورية، وبحسب خبير استراتيجي فإن: «هذه الحدود ليست جزءاً من لعبة الحرب على سورية فحسب، بل أصبحت جزءاً من الحرب الأوكرانية وصراع واشنطن مع كل من موسكو وطهران».

واليوم، تسيطر القوات العراقية بحزم على معبر القائم الحدودي، وعندما تشعر الولايات المتحدة بالحاجة إلى تقويض تلك السيطرة، فإنها تدعي بأن القوات العراقية والقوات الرديفة تشن هجمات ضد القواعد والقوات الأمريكية وذلك لتبرير الهجوم الأمريكي الانتقامي المميت على مواقع القوات العراقية.

وفي الصدد، قال كبير الباحثين في معهد الولايات المتحدة وكندا التابع لأكاديمية العلوم الروسية، فلاديمير فاسيليف: «الولايات المتحدة تلعب دائماً على طاولات متعددة، مضيفاً أن التوجه الرئيسي الآن هو ضربة لروسيا على الجبهة بأيدي الأوكرانيين، وإذا تفاقم الفشل على هذا الجناح من سياستهم الخارجية ستسحب الخطة «ب» من درج الطاولة، وهي الخطة التي تتعلق بسورية». مضيفاً: «ربما قررت واشنطن تفعيل القضية السورية، تصعيد الوضع في سورية، وإشراك القوات المسلحة الروسية فيه بالإضافة إلى ذلك، تحتاج إدارة بايدن إلى قرارات جيوسياسية مظفرة قبل الانتخابات، فسورية مشروع طويل الأمد للإدارات الأمريكية، شارك فيه باراك أوباما، لقد ورث الديمقراطيون هذا المشروع، وهم الآن يعودون إليه».

وفي ٢٣ تموز ٢٠٢٣، كشفت حالة اقتراب خطيرة لطائرة مسيرة أمريكية من المقاتلة الروسية التي تجنبت بصعوبة الاصطدام بها، عن تصاعد في التوترات الخفية والملموسة بين القوات الأمريكية والروسية في سورية.

وللإشارة، تتكون خطة واشنطن في سورية من أكثر من محور، من بينها التضييق على محور المقاومة في المنطقة ومحاولة الضغط على موسكو لجلب المزيد من القوات إلى سورية لتخفيف الضغط على أوكرانيا.

دول عربية بعين الذكاء الاصطناعي..

تشويه للحقائق لأغراض سياسية

البعث الأسبوعية- أماني فروج

على ما يبدو أن ثورة الذكاء الاصطناعي قد اختارت وقتها الأمثل لطرح بضعة صور للدول العربية التي لن تظهر وكأنها تنمو وتتطور وحسب، بل صورها تسابق الزمن مئة عام على مستقيم السلبية وتعود لحقب زمنية متأخرة حتى بداياتها الأولى والتي لم تكن يوماً بهذه الصورة المتخلفة.

وهذا ما رأيناه من خلال الصور المستقبلية التي مثلتها تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي لسورية ومصر والعراق، وانتشرت بشكل واسع على شبكة الإنترنت ومن المفترض تخيل ملامحهما بعد مرور مئة عام، وتخمين الهيئة التي ستبدو عليها كما ستصُوّرها عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة.

ولنلفت النظر ونُذكر بأن الهدف الأساسي الذي تبناه الذكاء الاصطناعي عموماً تحسين وتطوير طرق الحياة للبشر، والأمر عينه يسقط على المدن الذكية من خلال الحصول السريع على كميات ضخمة من البيانات وتحليلها بسرعة فائقة لاتخاذ قرارات أكثر استنارة بهدف تحسين طرق الحياة لسكان هذه المدن في شتى المجالات الخدمية والاقتصادية والبنى التحتية المتطورة فستكبر المدن وتتضخم بسرعات بالغة.

لا شك أن الحضارات القديمة التي مرت على دولتي الوحدة العربية مازالت وسام فخر يعتلي تاريخ هذين البلدين العريقين والآثار السورية والمصرية تروي قصصاً من البطولات والثورات التي قامت على أرضيهما للتحرر من الاستعمار لتنال حريتهما إلى جانب النهضة العمرانية للعرب القدماء بالرغم من بساطة الأدوات والخبرات لليد العاملة في ذاك الحين، ويرسما ملامح بلاد حضارية وتنموية استثمرت التكنولوجيا وأدخلتها في المناهج التعليمية والمؤسسات الحكومية ضمن الإمكانيات المتاحة.

اختلفت النظرة إلى هذا الطرح بين العديد من الاختصاصات، فالبعض يرى أن هذه التكنولوجيا تتقدم مع الوقت، وهي تعتمد بشكل كبير على كمية ودقة المعلومات والبيانات التي نقدمها للذكاء الاصطناعي، وكل ما كانت المعلومات الموفرة لهذه التكنولوجيا دقيقة كانت الأجوبة والنتائج أدق أو أقرب صورة للواقع، كما أن الذكاء الاصطناعي قادر على استرجاع الصور القديمة وكأنها صورت في وقتنا الحالي وهذا قد يعرف الأجيال القادمة على تاريخ هذه المدن.

ومن وجهة نظر أخرى فإن هذه المعرفة المعمارية تأتي من بيانات معمارية حسية تترجم في مخططات معمارية، وهذا يختلف تماماً عن طريقة تعامل الذكاء الاصطناعي مع العمارة، حيث يترجم النص إلى صورة، إلا أنها لا تفهم اللغة كما يفهمها البشر، ولذلك في حالة اختيار بيانات عشوائية أو سمات ثانوية قد تنتج صور غير دقيقة.

وقبل أن يتحدث عن الموضوع، رأى المحلل السياسي بشير بدور أنه من الضروري وضع تعريف للذكاء الاصطناعي، وتحديد الخطوط والمفاهيم التي أحدث لأجلها وقال: « هو فرع من علوم الحاسوب يعنى بتصميم آلات قادرة على فهم بيئتها وتنفيذ مهام موكلة إليها تتطلب في مجملها مستوى عالي من الذكاء والمسؤولية والتقنيات وتعتمد على البيانات والمعلومات التي تبني على أساسها الفرضيات والحلول كالتعليم الآلي والتغيير الجذري في الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية على مستوى العالم».

وأضاف «إن الذكاء الاصطناعي يعرف على أنه استخدام التطبيقات الذكية لإيجاد حلول برمجية ونوع من العمل على تطبيق الصناعات لتحسين سلاسل التوريد والتنبؤ بالنتائج الزراعية والصناعية إلى جانب تعاريف واستخدامات واسعة الطيف تنسب لهذا العلم القائم بحد ذاته يمكن الحديث عنها فلا يمكن أن يستمر إلا بوجود الحلول البرمجية وإنشاء نماذج يمكنها تطوير حالات البرمجة والخوارزميات الرياضية وبالتالي فهو مقاد تقنياً وعلمياً ومحركه الأساسي العقل الإنساني ويخضع للتطور البشري الذي يتحكم بماهية البيانات والإنجازات التي يحتاجها الذكاء الاصطناعي».

وأشار بدور في حديثه إلى أن الأمم المتحدة تبحث في النظم القانونية لاستخدام الذكاء الاصطناعي الأمر الذي اعتبره في غاية الأهمية، ويجب وضع ضوابط محددة وواضحة كونه سلاح ذو حدين فله فوائد هائلة للعصر الرقمي الآتي إذا استخدم ضمن الأطر الإيجابية والتطويرية في تكنولوجيا العمل فهو يقود المجتمعات البشرية إلى نجاحات هامة في تطوير الكثير من المفاصل الحياتية في كافة الجوانب العلمية والعملية والأهم في القطاع الصحي.

وفي ذات السياق عرج بدور إلى أن الانجرار خلف النواحي السلبية سيقود العالم إلى خداعات وإرهاصات وتطور عكسي في سلبية العيش وضياع الإنسان من خلال انحلال القيم، وفي الوقت ذاته يمكنه قلب الحقائق إذا اعتمد على المعايير اللا إنسانية، ويسبب خللاً كبيراً في سلامة وإرادة مستخدميه على الكرة الأرضية ككل.

أما من الجانب السياسي لفت بدور إلى خطورة المؤامرة التي أُحكيت للشرق الأوسط تحت مسمى «الربيع العربي»- «العبري»- على حد تعبيره كون مشّرعها صهيوني أمريكي بدأ بإنطلاق كونداليزا رايس ما يسمى «مشروع الشرق الأوسط الجديد» وصولاً إلى الجغرافيا السورية التي كانت تسعى للتقسيم من خلال استهداف الإرهاب للعديد من العواصم العربية، والشرقية كموسكو وبكين وإيران وكلها جاءت من خلال الاستكبار الدولي الذي ترعاه الدول الأمريكية بأنظمة استخبارات يهودية وبريطانية وبالتالي هو تطور سلبي لعمل هذه الإدارات نحو التخريب والترهيب.

وتابع بدور بالقول «هذا الجانب شهدناه خلال أربعة عشرة عاماً من الحرب الكونية التي بدأت بمؤامرة وانتهت بصراعات عسكرية على الأرض ولحقتها تبعات اقتصادية واجتماعية وربما توسعات لتكون إقليمية تعيش على المسرح الدولي كل من العمليات العسكرية الأوكرانية، وهذا كله نتيجة لتطور سياسة الإدارة الأمريكية وانشقاقها نحو الحالة السلبية والتعامل بالأحادية والكيل بكفة واحدة»

وشدد بدور خلال كلامه على رفض الواقع الاصطناعي الذي لجأت دول الغرب إلى حالة تطور الذكاء الاصطناعي التي تجلت من خلال البرامج والبرمجيات التي تسعى لتشويه صور الشخصيات السياسية والواقع الاجتماعي والصناعي والعمراني، لكن درجة الخطورة العالية كانت بتزييف التاريخ من تصميم برامج تحاكي المنظومات والسياسات الاجتماعية، وتشكل ضبابية كثيفة لشعوب المنطقة لتقنعها بالواقع الذي تخطط له.

وأوضح بدور أن تلك الصور التي انتشرت حول تصور مدينة دمشق في العقود القادمة، استخدمت لأجلها صور وأصوات افتراضية كبيانات ومعلومات لهذا البرمجية لإقناع الرأي العام الإقليمي والمحلي بأن هذا الأمور التي تجري على أرض الواقع ليست ما يجب أن تكون عليه وتتدهور بسلبية كبيرة مقارنة مع عواصم الغرب العالمية التي تنمو جمالياً وتقنياً، كما يخططون لها، وبالتالي يظللون حقائق التطور والبشر والمعلومات، ويروجون لخطر محدق يحيط بشعوب المنطقة العربية، الأمر الذي لن يكون له أي جنس من الواقع حتى من خلال الذكاء الاصطناعي الذي ستستخدمه عنونة وبرمجة كنوع من التحايل للتلاعب بمستقبل البلدان، مؤكداً على ضرورة وجود ثورة علمية حقيقية مناهضة لهذا التطور السلبي.

وللتعرف على الواقع التقني اتجهت البعث إلى أهل الاختصاص في كلية الهندسة المعلوماتية بدمشق وكان للدكتور خالد العمر، رئيس قسم الذكاء الصنعي، الذي اعتبر أن الصور التي انتشرت على وسائل التواصل الاجتماعي تصور كيف يتخيل الذكاء الاصطناعي بعض الدول العربية ومنها سورية بعد مئة عام، ولكنه أعادها إلى عصور قديمة جداً تقنياً، وهي مجرد تكهنات لا صحة لها بالواقع لا من قريب ولا بعيد.

وحول المجالات التي يستخدم فيها الذكاء الاصطناعي، قال العمر: «حقيقة الأمر أن الذكاء الاصطناعي إلى يومنا هذا هو واسع الاستخدام في المجال الأكاديمي في الجامعات وخصوصاً كليات الهندسة المعلوماتية، ومازلنا مواكبين أخر التطورات العلمية والتقنيات في هذا المجال، حيث يتم تدريس أحدث العلوم والتقنيات والتعلم الآلي والرؤية الحاسوبية والشبكات العصبونية والتنقيب عن المعارف في مناهج الكلية منذ زمن، ويتمثل ذلك بمشاريع طلاب الهندسة المعلوماتية في السنة الخامسة والسنة الرابعة»

وأضاف العمر «نقوم من خلال أبحاث طلاب الماجستير والدكتوراه وأبحاث السادة أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الهندسة المعلوماتية بمواكبة التطورات الحديثة والسريعة ضمن مجال الذكاء الاصطناعي، ويتم نشر العديد من الأبحاث العلمية ضمن مجلات عالمية مرموقة ضمن مجالاته».

أما عن إمكانية تطوير أدواتنا وتوعية المجتمع لاستخدامه بالشكل الأمثل، يرى العمر أنه يجب نشر ثقافة الذكاء الصنعي في المجتمع السوري بشكل أكبر من خلال الورشات العلمية والمؤتمرات.



آسيا الوسطى

ساحة المعركة الرئيسية في اللعبة الكبرى الجديدة



البعث الأسبوعية- عناية ناصر

كان قلب العالم التاريخي أومنطقة وسط أوراسيا، وسوف تبقى، ساحة المعركة الرئيسية في اللعبة الكبرى الجديدة التي تدور بين الولايات المتحدة، وكل من الصين وروسيا. وللإشارة دارت اللعبة الكبرى الأصلية بين الإمبراطوريتين البريطانية والروسية في أواخر القرن التاسع عشر. ووفقاً للعبة الجيوسياسية التي صممها عالم الجغرافيا والسياسة البريطاني هالفورد جون ماكندر والتي تصورتها بريطانيا الإمبراطورية في عام ١٩٠٤، فإن منطقة وسط أوراسيا والتي تسمى «هارتلاند» هي «محور التاريخ» الذي يضرب به المثل، كما أن دورها التاريخي المعاد تنشيطه في القرن الحادي والعشرين لا يقل أهمية عما كان عليه قبل قرون مضت، فهو المحرك الرئيسي للتعددية القطبية الناشئة ولذلك ليس من المستغرب أن تتواجد جميع القوى الكبرى في قلب ووسط أوراسيا: الصين، وروسيا، والولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، والهند، وإيران، وتركيا. كما وتتمتع أربع دول من أصل خمس دول في آسيا الوسطى بعضوية كاملة في منظمة شنغهاي للتعاون وهي كازاخستان، وأوزبكستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان.

إن الصدام الجيوسياسي المباشر الرئيسي من أجل النفوذ عبر منطقة وسط أوراسيا يضع الولايات المتحدة في مواجهة روسيا والصين في العديد من الجبهات السياسية والاقتصادية والمالية لقد كان أسلوب العمل الإمبراطوري يكمن في منح امتيازات، ولكن في المقابل تهديدات وإنذارات مبطنة على سبيل المثال قام مبعوثون أميركيون من وزارة الخارجية والخزانة ومكتب مراقبة الشؤون الخارجية قبل أربعة أشهر فقط بجولة في منطقة وسط أوراسيا حاملين حزمة كاملة من «المزايا»، والتي تكمن خلفها تهديدات صارخة أو مقنعة وكانت الرسالة الرئيسية: في حال مساعدة أو القيام بأي تعاملات تجارية مع روسيا فسوف يتم فرض عقوبات ثانوية تكشف المحادثات غير الرسمية مع الشركات في سمرقند وبخارى في أوزبكستان والاتصالات في كازاخستان أن الجميع يدركون أن الأميركيين لن يدخروا أية وسيلة للسيطرة على قلب الأرض- آسيا الوسطى حتى تحت تهديد السلاح.

ملوك طرق الحرير القديم

ليس هناك مكان أكثر أهمية في جميع أنحاء وسط أوراسيا لمراقبة مسرحية القوة الحالية من سمرقند، التي تعتبر «روما الشرق» الأسطورية في قلب سوق ديانا القديمة التي هي مفترق الطرق التجاري التاريخي بين الصين والهند وبارثيا وإيران، وهي نقطة التقاء بالغة الأهمية للاتجاهات الثقافية بين الشرق والغرب، والزرادشتية ومن القرن الرابع إلى القرن الثامن، كانت الحضارة القديمة لأحد الشعوب الإيرانية هي التي احتكرت تجارة القوافل بين شرق آسيا وآسيا الوسطى وغرب آسيا. كانت النخبة الصينية والتي تعتمد على الدورات التاريخية الطويلة للغاية، تدرك تماماً كل ما سبق، وهذا هو المحرك الرئيسي وراء مفهوم طرق الحرير الجديدة، المعروفة رسمياً باسم «مبادرة الحزام والطريق»، كما تم الإعلان عنها تقريباً قبل ١٠ سنوات من قبل الرئيس شي جين بينغ في أستانا، كازاخستان.

حل لغز روسيا-هارتلاند

ترتبط اقتصادات آسيا الوسطى ارتباطاً وثيقاً بروسيا، حيث ارتفعت الصادرات إلى حد كبير جداً، كما ازدادت الواردات من أوروبا بشكل كبير أيضاً. وقد أعيد توطين عدد لا بأس به من شركات الاتحاد الأوروبي في هارتلاند بعد مغادرة روسيا. وبسبب حملة تعبئة القوات الروسية، انتقل عشرات الآلاف من الروس الأثرياء نسبياً إلى هارتلاند، في حين وجد عدد إضافي من عمال آسيا الوسطى وظائف جديدة، خاصة في موسكو وسانت بطرسبرغ . وفي العام الماضي، على سبيل المثال، ارتفعت التحويلات المالية إلى أوزبكستان لتصل إلى ١٦,٩ مليار دولار: ٨٥٪ منها (حوالي ١٤,٥ مليار دولار) جاءت من العمال في روسيا. ووفقاً للبنك الأوروبي للإنشاء والتعمير، ستنمو الاقتصادات في جميع أنحاء هارتلاند بنسبة ٥,٢٪ في عام ٢٠٢٣ و٤,٥٪ في عام ٢٠٢٤. ليس هناك شك في أن العامل الجيوسياسي الرئيسي في جميع أنحاء هارتلاند هو العلاقة مع روسيا، فكازاخستان، التي تشترك في حدود ضخمة يبلغ طولها ٧٥٠٠ كيلومتر مع روسيا، ومع ذلك لا توجد نزاعات حدودية.

في العام الماضي، زار بوتين جميع دول آسيا الوسطى الخمس المعروفة باسم «ستان الخمس» وهي أوزبكستان وتركمانستان وكازاخستان وطاجيكستان وقيرغيوستان للمرة الأولى منذ فترة طويلة. وعلى غرار الصين، عقدوا قمة ٥+١ للمرة الأولى أيضاً. إن الدبلوماسية الروسية تعرف حق المعرفة الهوس الإمبراطوري الرئيسي المتمثل في انتزاع «ستان» آسيا الوسطى من النفوذ الروسي ويذهب هذا إلى ما هو أبعد من إستراتيجية الولايات المتحدة الرسمية لآسيا الوسطى ٢٠١٩-٢٠٢٥، التي وصلت إلى حالة الهستيريا بعد إذلال الولايات المتحدة في أفغانستان والإذلال الوشيك لحلف شمال الأطلسي في أوكرانيا.

وعلى صعيد قضية الطاقة الهامة والحاسمة، قليلون جداً يتذكرون اليوم أن خط أنابيب تركمانستان-أفغانستان-باكستان-الهند الذي تم اختصاره بعد ذلك بـ تركمانستان-أفغانستان-باكستان بعد انسحاب الهند كان يمثل أولوية لطريق الحرير الجديد الأمريكي والذي أحدثته وزارة الخارجية وسوقت له وزيرة الخارجية آنذاك هيلاري كلينتون في عام ٢٠١١.

لم يحدث أي شيء على أرض الواقع، وكل ما نجح الأمريكيون في فعله مؤخراً هو إيقاف تطوير منافس، وهو خط الأنابيب بين إيران وباكستان من خلال إجبار إسلام آباد على إلغائه، في أعقاب فضيحة الحرب القانونية التي كان الهدف من خلفها هو إنهاء الحياة السياسية لرئيس الوزراء السابق عمران خان ومع ذلك، فإن قصة خط أنابيب أنابيب تركمانستان-أفغانستان-باكستان-الهند- وإيران -باكستان لم تنته بعد. ومع تحرير أفغانستان من الاحتلال الأمريكي، فإن شركة غازبروم الروسية، وكذلك الشركات الصينية، مهتمة جداً بالمشاركة في بناء خط الأنابيب تركمانستان-أفغانستان-باكستان-الهند، حيث سيكون خط الأنابيب بمثابة عقدة إستراتيجية لمبادرة الحزام والطريق، مرتبطة بالممر الاقتصادي الصيني الباكستاني في مفترق الطرق بين وسط وجنوب آسيا.

الغرب الجماعي الغريب

وبقدر ما كانت روسيا وستبقى تحظى بمكانتها الراسخة والهامة في جميع أنحاء هارتلاند، وكذا بالنسبة للنموذج الصيني غير مسبوق الذي يعتبر بمثابة مثال للتنمية المستدامة القادر على إلهام مجموعة من الحلول المحلية في آسيا الوسطى، فإن السؤال ما الذي يمكن للإمبراطورية أن تقدمه؟ باختصار لقد استخدمت سياسة فرق تسد، من خلال أتباعها الإرهابيين المحليين مثل «داعش- خراسان» لإثارة زعزعة الاستقرار السياسي في أضعف نقاط آسيا الوسطى، من وادي فرغانة إلى الحدود الأفغانية الطاجيكية، على سبيل المثال.

تمت مناقشة التحديات المتعددة التي تواجه هارتلاند بالتفصيل في اجتماعات مثل مؤتمر فالداي لآسيا الوسطى. وقد صاغ رستم خيدروف، خبير نادي فالداي، التقييم الأكثر إيجازاً للعلاقات بين الغرب وهارتلاند بقوله»: «إن الغرب الجماعي غريب علينا سواء من حيث الثقافة أو النظرة للعالم إذ لا توجد ظاهرة أو حدث أو عنصر واحد من عناصر الثقافة الحديثة يمكن أن يشكل أساساً لعلاقة وتقارب بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من جهة وآسيا الوسطى من جهة أخرى. كما أنه ليس لدى الأمريكيين والأوروبيين أي فكرة عن ثقافة وعقلية أو تقاليد شعوب آسيا الوسطى، لذلك لم ولن يتمكنوا من التفاعل معنا. ولا تنظر آسيا الوسطى إلى الرخاء الاقتصادي بالتزامن مع الديمقراطية الليبرالية في الغرب، وهو مفهوم غريب في الأساس عن دول المنطقة».

وبالنظر إلى هذا السيناريو، وفي سياق اللعبة الكبرى الجديدة التي أصبحت واضحة بشكل متزايد يوما بعد يوم، فليس من المستغرب أن بعض الدوائر الدبلوماسية في هارتلاند مهتمة للغاية بتكامل أوثق لآسيا الوسطى في مجموعة «البريكس +»، ونص الصيغة الإستراتيجية على النحو التالي: روسيا + آسيا الوسطى + جنوب آسيا + أفريقيا + أمريكا اللاتينية ، وهو مثال آخر على تكامل «الكرة الأرضية العالمي» على حد تعبير ألكسندر لوكاشينكو.

معارضة روسية جزائرية للتدخل العسكري..

النيجر تفرض على «إيكواس» دراسة العواقب

البعث الأسبوعية — طلال ياسر الزعبي

واضح أن الصراع في قارة إفريقيا بأكملها، وليس فقط في النيجر وبوركينا وفاسو ومالي، يدور حول نقطة جوهرية وهي خروج القوات الفرنسية من القارة بأيّ ثمن من الأثمان، وذلك لأن مطالب الشعوب الإفريقية تنحصر بالجملة في هذه القضية، حيث يزداد الوعي الشعبي بضرورة إخراج فرنسا من إفريقيا، بسبب الممارسات الاستعمارية التي مارستها هناك على مدى عقود من الزمن، فباريس لا تزال إلى الآن تعمل على الإبقاء على سيطرتها على هذه الدول سواء عبر الاستعمار المباشر المتمثّل بوجود قواعدها العسكرية هناك، أم عبر الاستعمار بالوكالة من خلال تعيين حكام لهذه الدول موالين لباريس.

وأيّاً يكن من أمر هذه الانقلابات المتوالية التي تحدث في القارة الإفريقية بين الفينة والأخرى، فإننا نستطيع أن نجد ناظماً وحيداً لها وهو الصراع القائم بين عملاء الاستعمار القديم من الحكام الأفارقة، والشعب الإفريقي الذي يرنو إلى الانعتاق من الاستغلال والاستفادة من ثرواته الهائلة التي تقوم فرنسا بسرقتها بشكل ممنهج وإبقاء الشعوب الإفريقية مستعبدة لها.

هذا التوجّه نحو التخلّص من الاستعمار الفرنسي قادته الجزائر بشكل علني عبر أكثر من مناسبة، وهي التي فتحت عيون الأفارقة على ضرورة التشبيك فيما بينهم لإخراج القوات الفرنسية من إفريقيا، وكان لها الدور البارز في رفع الأصوات هناك بضرورة محاسبة فرنسا على إرثها الاستعماري في إفريقيا وإجبارها على الاعتذار عن ماضيها الدموي هناك، ومن هنا ليس غريباً أن نجد الأعلام الجزائرية ترتفع في أيدي المتظاهرين الأفارقة عقب كل مناسبة تدعو إلى خروج فرنسا من القارة، سواء أكانت انقلاباً أم عيداً وطنياً لهذه الدول.

وعلى خلفية التهديد بالتدخّل العسكري في النيجر، تعهّد المجلس العسكري الانتقالي هناك، بمواصلة النضال للوصول إلى «اليوم الذي لن يكون فيه هناك أي جندي فرنسي في البلاد».

وبعد إمهال السفير الفرنسي ٤٨ ساعة لمغادرة البلاد، احتشد نحو ٢٠ ألف نيجري في العاصمة نيامي لدعم العسكريين الانقلابيين، حيث قال عضو المجلس العسكري الكولونيل إيبرو أمادو: إن «النضال لن يتوقّف حتى اليوم الذي لن يكون فيه هناك أي جندي فرنسي في النيجر».

فالأمر في حقيقته ليس انقلاباً على الحكومة المنتخبة ديمقراطياً كما تحاول باريس وأتباعها تصويره، وإنما هو رغبة عارمة لدى الشعب النيجري وسائر شعوب القارة في التحرر من الاحتلال الفرنسي وإدارة شؤونها بنفسها، بعيداً عن الهيمنة الفرنسية على القرار واستغلال ثروات الشعوب ونهبها وسرقتها تحت عناوين كاذبة تتلخّص في المساعدة على الحفاظ على الأمن ومكافحة الإرهاب الذي قامت فرنسا نفسها بزرعه لإيجاد ذريعة لإبقاء قوّاتها هناك.

ولولا أن الأمر على هذا النحو من الوعي لدى الشعب النيجري، لما كان للمتظاهرين أن يرفعوا أعلام النيجر والجزائر وروسيا في المدرجات، حيث يؤكّد هذا التصرّف أن الانقلاب كان مدعوماً شعبياً قبل وقوعه، وأن قادته يستندون إلى قاعدة جماهيرية قوية مستعدّة للذهاب إلى أبعد الحدود لحمايته، وخاصة أن الجزائر وروسيا دعتا غير مرة إلى إنهاء النهب الفرنسي لموارد القارة الفقيرة وتمكينها من ثرواتها بدلاً من استغلال شعوبها على هذا النحو، حيث تحوّلت فرنسا عبر تاريخها الاستعماري الطويل للقارة إلى أكبر متاجر بالرق في العالم

ومن هنا، فإن الإصرار الغربي وخاصة الأمريكي على التوصّل إلى حل دبلوماسي للأزمة هو محاولة فعلية لاحتواء توجّه الشعوب الإفريقية نحو روسيا التي تعمل بشكل حثيث على الشراكة المتوازنة مع دول القارة وزيادة فرص التنمية فيها بعيداً عن الاستغلال والتبعية، الأمر الذي يشكّل دعوة غير مباشرة منها للتخلّص من النفوذ الفرنسي في القارة واستبداله بالأمريكي، وخاصة أن الأخيرة لم تبذل أيّ جهد في سبيل إيصال القمح والأسمدة إلى القارة، رغم أن روسيا تعهّدت بإرسال هذه المواد مجاناً إليها، ولكن الغرب لا يزال إلى الآن يعرقل وصول هذه الإمدادات تحت عنوان العقوبات الغربية المفروضة على موسكو على خلفية العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا.

وقد زادت الحكومة الفرنسية طين العلاقات المتوترة مع الشعب النيجري بلّة بعد رفض السفير الفرنسي الاستجابة لدعوة من وزارة الخارجية من أجل مقابلة، بالإضافة إلى «تصرّفات أخرى من الحكومة الفرنسية تتعارض مع مصالح النيجر»، الأمر الذي دفع الشعب إلى دعم المجلس الوطني لحماية الوطن، غداة قراره طرد السفير الفرنسي في النيجر سيلفان إيتي، وأكملت ذلك برفضها مطالبة السلطات العسكرية في النيجر بمغادرة سفيرها معتبرة أن «الانقلابيين ليست لهم أهلية» لتقديم طلب كهذا، ما دعا السلطات الانتقالية في النيجر، إلى التصريح بأنها لا تتحمّل مسؤولية ما قد ينجم في حال رفض السفير الفرنسي مغادرة البلاد، مع قرب انتهاء مهلة الـ٤٨ ساعة التي منحته إياها.

المجلس العسكري مستنداً إلى دعم واضح ومعلن من جارتيه بوركينا فاسو ومالي، وآخر غير معلن من الجزائر وروسيا، أعلن حالة التأهّب القصوى في البلاد تحسّباً لتدخّل عسكري وشيك أعلنت عنه المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا «إيكواس» بدعم واضح من باريس المتضرّر الأول مما يجري في إفريقيا الآن.

وفي جميع الأحوال تدرك دول المجموعة جيّداً أن أيّ تدخّل عسكري في النيجر يمكن أن يهدّد الأمن والاستقرار في منطقة الساحل والصحراء برمّتها وليس فقط في النيجر، وذلك أن الجماعات الإرهابية المنتشرة في المنطقة ابتداء من «داعش» والقاعدة تنتظر الفرصة المواتية لها للتمدّد في القارة، وهي حالة انعدام الأمن التي يمكن أن يؤدّي إليها هذا التدخل، وليست نيجيريا ولا غانا في منأى عن مثل هذا السيناريو، وبالتالي فإن مسألة التدخل عسكرياً ستجد معارضة كبيرة من الجزائر التي عانت كثيراً من انتشار الإرهاب على حدودها الشرقية في ليبيا المجاورة، وليست في وارد المغامرة بانتشار هذا الإرهاب على حدودها الجنوبية.



أردوغان .. عقلية اقتناص الأرباح في السودان

البعث الأسبوعية
- د.معن منيف سليمان

ينتهز رئيس النظام التركي أردوغان فرصة الحرب في السودان ليقترب مجدّداً من هذا البلد بدواعي الحقوق التاريخية المزعومة، ذلك أن صانع السياسة التركية بعقليته التي لا تعترف إلا بجني الأرباح سوف يتنازل عن مكاسبه التي حقّقها بمقايضة طائرات «البيرقدار» المسيّرة باتفاقيات غير مسبوقة مع أطراف النزاع، خاصّة أن طائرات «البيرقدار» المسيّرة قد تحوّلت من مجرّد طائرة تستخدم في القتال أو الاستطلاع إلى أحد أدوات السياسية الخارجية التي يستخدمها أردوغان، ما يؤّكد أن أردوغان عازم بكل قوته لأن يكون له حضور في المرحلة التي تلي انتهاء الحرب في السودان، مستغلاً موقعه ومساحته وفرص الاستثمار فيه ليكون إحدى أهم ركائز سياسته الأفريقية.



حاولت أنقرة مثل غيرها من العواصم الإقليمية الفاعلة دعوة طرفي النزاع في السودان «القوات المسلّحة» تحت إشراف عبد الفتاح البرهان و«قوات الدعم السريع» بقيادة محمد حمدان دقلو «حميدتي» إلى التهدئة والحوار بعيداً عن التصعيد العسكري.

ولكن في الحقيقة، إن مسألة التهدئة ليست بين أولوياتها بقدر ما هناك صراع يؤثّر على مصالح تركيا ومئات ملايين الدولارات من الاستثمارات في المدن السودانية، ويستدعي إبقاء قنوات التواصل مفتوحة مع الطرفين، ودعم جهود الدخول على خط الوساطات بهدف التواصل مع المتحاربين والحيلولة دون انتشار المعارك وتفاقم الأزمة.

فالمتتبع للسياسة الخارجية التركية لا يمكن أن يتصوّر أن صانع السياسة التركية بعقليته التي لا تعترف إلا بجني الأرباح سوف يتنازل عن مكاسبه التي حقّقها بمقايضة طائرات «البيرقدار» المسيّرة باتفاقيات غير مسبوقة، حتى في تاريخ تركيا الحديثة نفسها، مع السودان، وهي اتفاقيات قد يكون عبد الفتاح البرهان قائد الجيش السوداني قد وقّعها وهو يعلم قادم الأحداث، وهو ما يسوّغ قرار البرهان بمنح تركيا ١٠٠ ألف هكتار أو ما يساوي مليار متر مربع من الأراضي الزراعية وتشغيلها من قبل تركيا، وهي مساحة تضاف إلى ٣٠ ألف فدان بمخطط الدبة الزراعي تمّ تخصيصها في وقت سابق لصالح الشركة السودانية التركية، وهي شركة تمتلك منها الحكومة السودانية بنسبة ٢٠ بالمئة مقابل ٨٠ بالمئة لتركيا وتعمل في مجال الإنتاج الزراعي والحيواني، وهو ما جاء ضمن سبع اتفاقيات شملت مجالات الطاقة، والدفاع، والمالية، والإعلام.

والواقع، إن المتابع يمكن أن يتفهم أن تتعاون تركيا مع السودان أو مع أية دولة في مجالات الطاقة والمالية، لكنه لا يفهم كيف يمكن أن تتعاون تركيا مع أي بلد في مجال الدفاع بدون أن يكون لها قوّات أو خبراء أو على الأقل أسلحة وذخائر على الأرض في هذه الدولة، بالإضافة إلى أن تعاون تركيا مع دولة تنطق بلغة أخرى خلاف لغتها في مجال الإعلام هو أيضاً غير مفهوم.

كما أن تكرار ظهور المسيّرة التركية «البيرقدار» على مسرح العمليات في الحرب بين الجيش السوداني وبين ميلشيات الدعم السريع يؤكّد أن صانع السياسة التركية عازم بكل قوته، ليس فقط على أن يكون طرفاً في الأحداث الجارية حالياً في السودان، بل على أن يكون له حضور في المرحلة التي تلي انتهاء الحرب في السودان، خاصة أن طائرات «البيرقدار» المسيرة قد تحوّلت من مجرّد طائرة تستخدم في القتال أو الاستطلاع إلى أحد أدوات السياسية الخارجية التي يستخدمها لرئيس النظام التركي.

تردّد أنقرة أنها تقف على مسافة واحدة من طرفي الصراع وأن ما يجري هو شأن سوداني داخلي ينبغي معالجته في هذا الإطار، لكن هناك حقيقة وجود الكثير من الأسباب والدوافع التي تقلقها إذا لم تهدأ الأوضاع سريعاً، فقد اختارت تركيا السودان بسبب موقعه ومساحته وفرص الاستثمار فيه ليكون إحدى أهم ركائز سياستها الأفريقية.

يشكل السودان عمقاً إستراتيجياً لتركيا في القرن الأفريقي، وتحديداً مع امتلاك أنقرة قاعدةً عسكريةً في الصومال، واستئجارها جزيرة «سواكن» السودانية في البحر الأحمر. وعليه، رغبة تركيا في الوجود عسكرياً واقتصادياً على سواحل البحر الأحمر تبدو واضحةً للغاية. يذكر أن هذه الجزيرة استخدمتها الدولة العثمانية مركزاً لبحريتها في البحر الأحمر، وضم الميناء مقرّ الحاكم العثماني لمنطقة جنوب البحر الأحمر بين عامي ١٨٢١ – ١٨٨٥.

ويقلق أنقرة ما يجري في السودان لأنه يطول سياستها الإقليمية، ولأنه لا يمكن فصله بسهولة عن الحراك التركي الجديد نحو القارة السمراء ودول الشرق الأوسط، وبعدما وصل عدد الزيارات التي قام بها أردوغان باتجاه الدول الأفريقية إلى ١٨ زيارة وارتفعت أرقام البعثات الدبلوماسية بين تركيا وأفريقيا بنسبة سبعة أضعاف في العقد الأخير، وبقدر ما تريد أنقرة أن تعرف من الذي سيقود المشهد في السودان في المرحلة المقبلة، تريد أن تعرف أيضاً مصير العشرات من المشاريع الاقتصادية التي بدأتها هناك. الإجابة قد لا تكون بالضرورة لدى الخرطوم نفسها وهذا بين الأسباب الإضافية التي تقلق تركيا وتدفعها نحو المزيد من الحذر وحسابات خط الرجعة.

وطالما نظرت تركيا إلى السودان على أنه بوابتها إلى القارة الأفريقية، وبوجود حليف استمر في الحكم لمدّة ثلاثة عقود، مثل عمر البشير، ذهبت بخطى واسعة في زيادة وجودها الدبلوماسي والعسكري والاقتصادي في بلدان القارة الأفريقية انطلاقاً من السودان، وأسهم في ذلك تنامي العلاقات بين البلدين في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية والدعم السياسي التركي لرفع العقوبات الأمريكية.

خسرت تركيا رهانها على عمر البشير قبل خمس سنوات بعدما توحّد الداخل السوداني سياسياً وعسكرياً واجتماعياً ضدّه، لكنها نجحت في تحسين علاقاتها بالبرهان وحميدتي لذلك هي لن تفرّط بهذه العلاقة لصالح إرضاء أحدهما على حساب الآخر. وهي ستحاول البحث عن الفرص الممكنة لها لشغل دور المساهم في التهدئة، لكن الأهم بالنسبة لها أيضاً هو مواصلة سياستها الإقليمية الجديدة التي أطلقتها في العامين الأخيرين باتجاه العواصم الفاعلة في الإقليم وعدم تعريضها للخطر، خصوصاً مع اللاعبين المؤثرين في المنطقة مثل مصر والسعودية والإمارات.

ولكن اقتراب تركيا من السودان ليس استثماراً مالياً يخضع لحسابات الربح والخسارة فحسب، بل هو عودة تاريخية لتركيا لوادي النيل واقتراب جيواسترتيجي من نهر النيل، فعندما كان أردوغان يجوب البلدان العربية والأفريقية بما بدا وكأنه يجسد «السلطان العثماني»، وتزامن ذلك مع الدعاية الدبلوماسية واسعة الانتشار بأن تركيا بصدد استعادة أمجاد الإمبراطورية العثمانية فيما سمّاه «ميراث الأجداد»، الممتد من آسيا الوسطى وأعماق أوروبا حتى جزيرة سواكن السودانية.

«بريكس» .. إعلاء لصوت العرب وضمان لأمنهم

البعث الأسبوعية - بشار محي الدين المحمد

ينطلق تحالف بريكس من مجموعة من البنود الاقتصادية والسياسية وفي مقدمها دعم الدول الأعضاء من أجل سداد ديونها، وتمويل البنية التحتية والمشاريع المناخية في البلدان النامية، وتجنب ضغوط السيولة على الدول الأعضاء، ناهيك عن الهدف الأسمى حالياً وهو تقليل تأثير الدولار على حركة التجارة العالمية وتأسيس عملة أفضل للتجارة، وخاصةً مع تداعيات الحرب الأوكرانية على اقتصادات جميع البلدان، ونفور معظم الدول من سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في معاقبة الدول عبر الدولار والسيطرة على التحويلات المصرفية العالمية وتجميد الأرصدة، والعقوبات الأحادية التي أدّت إلى تدهور اقتصادات العديد من الدول.

وما يميز توسع «بريكس» إلى «بريكس +» هو انضمام ثلاث دول عربية إليه السعودية والإمارات ومصر، في حركة تحمل معطيات ودلالات للدور العربي في صنع القرار العالمي وتنشيط التنمية المستدامة على معظم ساحات العالم بعيداً عن سياسة الغطرسة الغربية وحروبها الناعمة وصراعاتها بالوكالة التي انتهجتها للفتك بالدول التي لا تسير وفق سياسات الناتو والغرب الجماعي، كما سيساعدها على التحوّط سياسياً واقتصادياً إبان نظام الاقتصاد العالمي الحالي الذي يرتبط باقتصاد الولايات المتحدة الأميركية، مثلما شهدنا كيف أثر رفع أسعار الفوائد في أميركا على باقي اقتصادات العالم وذلك للارتباط الوثيق بينهما.

إن انضمام هذه الدول العربية إلى الحلف سيعني تحقيقها المزيد من الاستقلال الاقتصادي، وهذا يعني بالضرورة تحقيق الاستقلال السياسي، في وقت تتابع فيه الإدارة الأمريكية استخدام الاقتصاد كسلاح، إذ سيشكل الحلف مظلة اقتصادية آمنة للأعضاء، وسيسهم في الحدّ من النفوذ الغربي في العالم العربي. كما سيعلي صوت العرب إبان القضايا العالمية الكبرى والمصيرية، وسيزيد من تأثيرهم عبر الدول المنضمة في صناعة القرار الدولي، والدفع بتحول السياسة العالمية نحو الأفضل.

وتعد الإمارات والسعودية من أكبر الشركاء التجاريين لدول المجموعة في المنطقة، وانضمامهما إلى «بريكس» يدعم إستراتيجيتهما القائمة على الانفتاح في ظل التحولات العالمية الجارية التي يشهدها العالم وسط توترات جيوسياسية وعقوبات متبادلة بين موسكو من جهة، وواشنطن وعواصم دول أوروبية من جهة أخرى، أما انضمام مصر فيحمل لها الكثير من الفرص والمزايا، خاصةً على صعيد التنمية والتجارة والاستثمار، فحجم التبادل التجاري بينها وبين «بريكس» يتجاوز ٣١ مليار دولار، ويمنحها الانضمام متنفساً أوسع للتحرر من قبضة الدولار بتوسيع معاملاتها التجارية بعملات محلية.

ويأتي انضمام دولة الإمارات إلى «بريكس» تتويجاً لجهودها في تعزيز دورها في الاقتصاد العالمي، وشهادة على مكانتها المتميزة كقوة اقتصادية كبرى، حيث يبلغ الناتج المحلي الإجمالي لها ١,٤ تريليون دولار، ويفتح المزيدَ من الفرص لتعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري مع الدول الأعضاء، ويحقق اقتصادها النمو السريع ضمن اقتصاد متنوع يعتمد على العديد من القطاعات، استعداداً لمرحلة ما بعد النفط، وقد أعلن صندوق «بريكس» عن تخصيص ١٥ مليار دولار لدعم إنشاء شبكة للطاقة الشمسية في الدول الأعضاء، وهو مشروع يتوافق مع رؤية دولة الإمارات للطاقة المتجددة.

وعلى الصعيد السياسي فإن هذه الخطوة تعزز دور الإمارات في دعم التعددية والسلام والتنمية لتحقيق رفاهية وازدهار الشعوب، كما شاهدنا إشارات متعددة من الإمارات موجهة نحو الإدارة الأمريكية بالتوازي مع خطوة الانضمام كانسحابها من تدريبات بحرية مع القوات الأمريكية في الخليج العربي مؤخراً، وخاصةً بعد رفض أمريكا بيع الإمارات طائرات «إف ٣٥». من جهة أخرى نلمس المساعي الصينية في تحقيق تهدئة وسلام بين الإمارات واليمن لتحقيق بيئة عمل مناسبة للتنمية في المنطقة وإكمال خطى مبادرة طريق الحرير.

وعلى المقلب المصري، ستتمحور الاستفادة من الانضمام في تغيير معاناة الواقع الاقتصادي نحو الأفضل، وحل أزمات التمويل بالدولار التي تعيق نموها الاقتصادي في الفترة الحالية، والاستفادة من قروض بنك التنمية التابع لبريكس دون شروط صعبة أو تدخلات في السياسات الداخلية على غرار ما يقوم به صندوق النقد الدولي، إضافةً إلى تحسين العلاقة مع منتجي النفط الخليجيين ضمن «البريكس»، وشراء النفط منهم عبر اتفاقيات طويلة الأجل وبأسعار معقولة.

من جهة أخرى ستشكل مصر بوابة سياسية واقتصادية هامة لدولٍ «بريكس» في شمال إفريقيا، كما ستشكل ملتقى طرق للحلف بين قارات أوروبا وآسيا وإفريقيا من خلال معبر قناة السويس الأهم في العالم، وبالتالي سيصبح للحلف ورقة سياسية تجارية كبرى من خلال انضمام مصر إليه.

وعلى الجانب السعودي سيزيد الانضمام إلى الحلف من فرص التوافق مع إيران بعد المصالحة الصينية التي تسعى لإحلال الأمن والأمان في منطقة الخليج لترسيخ مشروع طريق الحرير، ما يشكل عودة قوية للصين إلى الشرق الأوسط، كما سيعزز الانضمام من تنفيذ الرؤى السعودية في بناء الشراكات المتعددة والمتنوعة، لدعم مسيرة التنمية داخل المملكة، وتعزيز الترابط الاقتصادي والتنموي بين دول العالم، وتعزيز الترابط والتعاون مع دول جنوب العالم في ظل زيادة الاستقطاب الدولي بفعل سياسات الغرب، في وقت سيقوي وجود المملكة الحلف نظراً لحجم اقتصادها الكبير وموقعها الاستراتيجي في الشرق الأوسط والعالم، ناهيك عن دورها السياسي العالمي، وسيزيد من ترابط المملكة مع الدول العربية ومع دول الشرق الأوسط، وفتح أقنية تعاون مع الجامعة العربية وعدد من الكنتونات مثل «آسيان»، كما سيعزز مساعي السعودية في إقامة القمة «السعودية الإفريقية» و«العربية الإفريقية».

ولا يخفى الدور السعودي كأكبر مصدر للنفط الخام في العالم، حيث ستجعل من «البريكس» كتلة تضم معها أكبر مستورد للنفط في العالم، وهو الصين، كما أن روسيا والسعودية وكلاهما عضو في «أوبك +»، ستنضمان معاً في كتلة اقتصادية جديدة ضدّ الهيمنة الغربية والأمريكية على أسعار النفط وافتعالها حروب الطاقة، ما سيحقق أمان الطاقة لدول الحلف.

إن انضمام مصر والسعودية والإمارات سينعكس إيجاباً على المستوى الوطني للدول الثلاث، وعلى منطقة الشرق الأوسط بالكامل، بالنظر للتوازنات التي تحدثها المجموعة، كما سيعزز استفادة الشرق الأوسط من تعدد الأقطاب، وتحقيقه للتوازن الاقتصاد العالمي عبر وجود «قطب جنوبي» آخر لا يقل عن القطب الشمالي السابق على جميع الصعد بما فيها الوصول نحو التحالف الأمني وربما العسكري، ما يشكل أملاً في الحد من دعم بعض الدول في تسلطها على جاراتها، ويقضي على الإحتلالات والحروب بالوكالة وتحقيق الأمن الغذائي وأمن الطاقة وكل أمن تحاول القوى الأنغلوساكسونية زعزعته لاستغلال الشعوب.



اقتراب المدارس وارتفاع الأسعار

ينشطان حركة محال إصلاح الأحذية والحقائب



البعث الأسبوعية - دعاء الرفاعي

يشهد موسم افتتاح المدارس هذا العام إقبالاً ضعيفاً على شراء مستلزماته نظراً للارتفاع غير المسبوق لأسعارها، مقابل عرض ضعيف لها في المكتبات ومحال القرطاسية، وذلك بشهادة أصحاب الأخيرة ممن أكدوا أن الاستعداد شبه ضعيف من قبل المستهلك الذي يدأب حالياً على تأمين اللازم لأبنائه دون زيادة أو نقصان.

ولا يقف المشهد هنا، لتشهد محال إصلاح الأحذية هي الأخرى حركة كبيرة قبل انطلاقة العام الدراسي، حيث ينشط موسم تصليح الأحذية والحقائب المدرسية لجميع الفئات والمستويات دون تمييز، إذ اضطر أولياء الأمور للعودة لإصلاح القديمة منها ودفع مبالغ بسيطة بدلا من دفع الآلاف مقابل شراء أحذية وحقائب جديدة.

أسعار مقبولة

يوضح صاحب ماكينة لتصليح الأحذية أنه قبل بدء العام الدراسي بأسبوع يبدأ موسم تصليح الحقائب المدرسية والأحذية المستعملة لجميع الفئات العمرية، ويتراوح سعر تصليح الحقيبة وحسب عطلها مابين ٣ إلى ٦ آلاف ليرة على حسب الشغل الذي يتم عمله فيها، وكذلك يتراوح سعر تصليح الحذاء ما بين ألف إلى ثلاثة آلاف ليرة، وهي أسعار مقبولة مقارنة مع سعر الجديد منها، ويعتبر موسم التصليح للحقائب والأحذية هو أكثر تلك الفترات ربحا وعملا بالنسبة للعاملين بهذا المجال، حيث تخف وتيرة العمل مع بداية العام الدراسي، مشيراً إلى أن الأحذية تعتبر من أكثر الأشياء التي تحتاج للإصلاح نظرا لعدم قدرة الأهالي على شراء الجديد منها لأبنائهم سيما من لديهم ثلاثة أو أربعة في المدارس، كما يتم إصلاح الحقائب والأحذية بعدة طرق، منها الخياطة واللحام والترقيع واستخدام الخياطة اليدوية أو الخياطة بالماكينة، واستخدام المسامير ومواد خاصة باللحام وكلها مواد مكلفة ما جعلهم يرفعون تسعيرتهم هذا العام تماشياً مع ارتفاع أسعار معظم المواد.

إحدى أولياء الأمور التقتها «البعث الأسبوعية «عند ذات المحل، تقول إن لديها ٣ من الأبناء بالمرحلة الابتدائية والإعدادية وتشتري الأحذية فقط لمن يحتاج، فليس من الضروري أن تشتري للجميع وأبنائها متفهمون للحالة المادية وغلاء الأسعار، بينما تشتري الحقائب كل عامين أو ثلاثة وتقوم بإصلاحها في حال وجود أي مشكلة بها، مضيفة أن الحقيبة وصل سعرها إلى ٢٧٠ ألف ليرة، وليس لديها الاستطاعة لشراء ثلاثة حقائب للجميع، ولكن إصلاح القديمة يكلفها حوالي الخمسة آلاف ليرة فقط.

القديم أفضل من الجديد

وراء ماكينات الخياطة تلك، يجري العشرات صيانة للزي المدرسي أو الحقائب القديمة والأحذية التي بدأت تنهال عليهم دفعة واحدة منذ إعلان وزارة التربية عن بدء العام الدراسي في الثالث من شهر أيلول المقبل، حيث يصل أبو عدنان برفقة أبنائه وكان كل واحد منهم يحمل حقيبته وحذاءه لترقيعها وإعادة استخدامها من جديد، ليقول أنه ليس من المعيب العودة إلى الأحذية القديمة، مبرراً أن القديم أفضل من ناحية التصنيع، على عكس البضاعة الموجودة في السوق حاليا.

لا رقابة عليهم

مدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك المهندس عادل صياصنة بين أن ما سبب ازدياد الإقبال على محال إصلاح الأحذية هو الوضع المعيشي المتدهور لغالبية العائلات التي وضعت المواد الغذائية كأولوية، مشيراً إلى أنه ليس من الممكن فرض رقابة على هذه المهن، ولم تجر العادة على فرض عقوبات على المخالفين منهم، واعداً بتسيير دوريات خلال الأيام القليلة القادمة مع بداية الموسم المدرسي.

وتضم المدينة نحو ٦ محال لتصليح الأحذية القديمة موزعة في أسواقها، ولا تتجاوز تكلفة ذلك أكثر من ثلاثة آلاف ليرة للزوج الواحد، بينما يباع الجديد منها بنحو ٨٠ ألف ليرة سورية للنوع الوسط، وجميعهم طالبوا بضرورة تنسيبهم إلى اتحاد الحرفيين الذي لا يعتبر مهنة إصلاح الأحذية على أنها حرفة ولا تمنح العاملين بها حق الانتساب إليه.

أسعار المنتجات الحيوانية تسابق الريح

دون ضوابط تسويقية ولا محددات سعرية

البعث الأسبوعية - مروان حويجة

تسابق أسعار المنتجات الحيوانية الريح في ارتفاعها المتلاحق شبه الأسبوعي إلى الحدّ الذي لم يعد يُحتمل مقارنةً مع غيرها من السلع والاحتياجات التي تحلّق في ظلّ الظروف الراهنة، ولكن على نحو أخفّ من ارتفاعات البيض والحليب وبقية مشتقات الألبان والأجبان وغيرها من منتجات حيوانية باتت خارج الضوابط الرقابية لما تشهده من تذبذب سعر ومزاجية تسويقية في التسعير.

مرتبط بالمحروقات

وفي هذا السياق أوضح المهندس قحطان ديوب مدير عام مبقرة فديو في اللاذقية، التابعة للمؤسسة العامة للمباقر أنّ ارتفاع أسعار المنتجات الحيوانية يرتبط بشكل أساسي بارتفاع أسعار المحروقات والأعلاف والتي بدورها تحتّم في كل ارتفاع يطرأ عليها زيادة في أسعار المنتجات الحيوانية لأن المبقرة بالأساس مؤسسة اقتصادية إنتاجية، ولا يمكنها أن تعمل بمعزل عن السوق درءاً للخسارة، وعليها أن تغطي تكاليف ومستلزمات الإنتاج واحتياجات العملية الإنتاجية من المردود الذي تحصل عليه، مؤكداً أنّه برغم ذلك فإن أسعار منتجات المبقرة أقل من أسعار السوق، ومثال على ذلك سعر كيلو اللبن من منافذ تسويق المبقرة ٥٦٠٠ ليرة بينما يصل سعر الكيلو في السوق إلى أكثر من ٦٥٠٠ ليرة، وكذلك بالنسبة لباقي المنتجات ومنها اللبنة والجبنة وغيرهما مقارنة مع أسعار السوق.

وأوضح ديوب أنّ الأولوية التسويقية للمبقرة هي منافذها وصالاتها بالدرجة الأولى، وعندما يحصل ارتفاع على سعر الوقود فإنّنا نحافظ على تلبية احتياجات الصالات والمنافذ بالحدّ الكافي ريثما تصدر نشرة الأسعار التموينية الجديدة بعد دراستها وهذا قد يأخذ عدة أيام، وبالتالي نستمر بنفس السعر في الصالات فقط دون طرح كمية أكبر لأجل استمرار توفير المنتجات بالسعر نفسه، في حين تكون قد طرأت زيادة مباشرة على الأسعار في الأسواق، وهذا يجعلنا نحرص على المواءمة بين التصنيع والتسويق، وطرح سعر أقل من السوق علماً أن اللبن نبيعه مبستراً وبسعر أقل من السوق، وكذلك الأمر بالنسبة للمشتقات الباقية.

١٠٪ تعويض

وحول أسعار المنتجات الحيوانية فقد أوضح المهندس زاهر تويتي مدير فرع صندوق التخفيف من الجفاف أنّه برغم تأثيرات المناخ والجفاف والكوارث الطبيعية على الثروة الحيوانية والمراعي، فإنّ غلاء أسعار الأعلاف والمحروقات وأجور الشحن تبقى أسباباً مباشرة ورئيسية لأنّها مرتبطة مباشرة بالعملية الإنتاجية والتسويقية، وأوضح أنّ الصندوق يعوّض عن حالات النفوق الناجمة عن الكوارث الطبيعية، كما حصل مؤخراً جراء نشوب الحرائق حيث يتم حالياً جرد وإحصاء الأضرار الزراعية ومنها أضرار الثروة الحيوانية من خلال لجان مشكّلة من المحافظة ومديرية الزراعة والجهات والدوائر المعنية، لافتاً إلى أنّ الصندوق يمنح نسبة تعويض تصل إلى ١٠ ٪ وفق الأسس المعتمدة التي يعمل بها .

رئيس اتحاد فلاحي المحافظة أديب محفوض أوضح أن تكاليف وأسعار مستلزمات الإنتاج الزراعي ارتفعت جميعها، ومنها تكاليف تربية الثروة الحيوانية من أعلاف وأدوية بيطرية ومحروقات وأجور خدمات وصحة حيوانية، وبالتالي انعكس هذا كله على سعر المنتجات بما يغطي التكلفة وبما يضمن المردود للأخوة الفلاحين المربّين للثروة الحيوانية.

ارتفاع التكاليف

الخبير الاقتصادي وأستاذ في قسم الاقتصاد الزراعي الدكتور محمود عليو أوضح أنّ ارتفاع تكاليف الإنتاج ينعكس على الأسعار في السوق، فكما نعلم أنّ أنّه بالنسبة للأعلاف فإنّ فول الصويا والذرة والكسبة مستوردة من الخارج، وسعرها العالمي مرتفع، ولذلك سترتفع تكلفة المنتجات الحيوانية، مشيراً إلى تراجع في مساحة الأراضي الزراعية التي تنتج الأعلاف، وانخفاض الإنتاجية في وحدة المساحة، إضافة إلى تكاليف تشغيل البرادات لحفظ وتبريد المنتجات وما يتطلبه ذلك من طاقة في ظل ارتفاع في أسعار حوامل الطاقة، ولا يمكن إغفال تكاليف النقل والتوزيع والتسويق وهذه كلها أيضاً مرتبطة بالمحروقات،علماً أنّ إعداد الثروة الحيوانية تأثّرت سلباً بظروف مناخية وبيئية، وبالظروف الراهنة فانخفض العرض على حساب الطلب، ما أدّى إلى زيادة مستمرة في أسعار المنتجات، مع الأخذ بعين الاعتبار الحلقات الداخلة في الإنتاج والتسويق، وسعر الصرف وارتفاع أسعار المستلزمات والاحتياجات وأجور الخدمات حسب تأكيدات الخبير الاقتصادي.

ويعتبر عليو إنّ معظم الأراضي الرعوية أو التي كانت تزرع بالمحاصيل العلفية خرجت جراء الحرب العدوانية الظالمة على بلدنا، مع تراجع إنتاجية وحدة المساحة لأسباب ترتبط بالتغيرات المناخية والجفاف وندرة الأسمدة.

ويرى عليو أن ارتفاع التكاليف لم يقتصر على الجانب الإنتاجي بل شمل الجانب التسويقي الذي يضم تكاليف تجهيز ونقل اللحوم والحليب ومشتقاته وحفظها في ظلّ سلّم تصاعدي في سعر حوامل الطاقة (الوقود) من بنزين ومازوت وكهرباء وكما هو معروف فإن تكاليف تسويق المنتجات الحيوانية أعلى لأنها تتطلب شروط خاصة للنقل والحفظ والتبريد، وكما يلاحظ تراجع إعداد الثروة الحيوانية إذ لجأ العديد من المربين للتخلص من القطعان الموجودة لديهم لعجزهم عن تأمين الأعلاف والمرعى لحيواناتهم.

تأثير التراخيص

ولم يخف عيلو تأثير شروط ترخيص مزارع الإنتاج الحيواني وعزوف المستثمرين عن الاستثمار في هذا المجال لارتفاع تكاليف التأسيس والاستثمار ودرجة المخاطر العالية وعدم توفر العمالة الفنية المدربة.

ورأى أحد أصحاب محال الألبان والأجبان أنّ المنتِج للمادة وناقلها ومسوّقها يسارعون إلى رفع السعر مع كل رفع في سعر المادة العلفية أو المحروقات بداعي أنّ فرق السعر الجديد سيذهب إلى شراء المحروقات أو العلف وغيرها بالسعر الجديد، وبالتالي يضطر البائع في هذه الحالة إلى الشراء بالسعر الجديد، والبيع بهذا السعر لئلا يقع تحت الخسارة وفق زعمهم.

وختاماً

وممّا سبق نجد أنّ هذه الأسباب بمجملها قد أثّرت في قطاع الإنتاج الحيواني وريعيته الاقتصادية وجدواه التنموية، وفي وقت يواجه فيه هذا القطاع الحيوي الهام تحديات وعقبات تحدّ من جدوى تربية الثروة الحيوانية، بالرغم من أنّ هذا القطاع يشكّل مصدر دخل وحيد لشريحة واسعة من الأسر الزراعية والمربّين والمنتجين الذين يواجهون تحديات إنتاجية وتمويلية وتسويقية لاتزال معلّقة برغم الطرح التكرار والمستمر لهذه التحديات وهي عديدة وقديمة ولا تزال تلقي بظلالها على المربّين والمنتجين في اللاذقية وتؤدي تلقائياً إلى التزايد المستمر في أسعار المنتجات الحيوانية بكل أشكالها ومشتقاتها على نحو ضاغط على المستهلك والمربّي والمنتج بآن معاً.



"المونة".. أعباء تثقل كاهل الأسرة..
ومحاولات تصطدم بالغلاء وارتفاع التكاليف

البعث الأسبوعية - تقارير

يأتي شهر أيلول أو شهر«الميم» كما يحلو للبعض تسميته حاملاً معه أعباء كثيرة تبدأ منذ الربع الأخير من شهر آب وتنتهي بنهاية الشهر التاسع تقريباً، إذ تعلن هذه الأيام المباشرة بتحضير مونة الشتاء وعلى رأسها المكدوس ولاتنتهي بحاجيات المدرسة والمازوت فالأعباء كثيرة والطلبات تكثر طيلة العام الدراسي، ولأن الظرف اليوم ليس بأفضل أحواله سواء المعيشي أو الاقتصادي وحتى الإنتاجي جعلت من أيلول المنتظر على الأبواب شهراً مختلفاً وكاوياً أكثر من ذي قبل،والتحضير له يستدعي على مايبدو حسابات وورقة وقلم،والحكاية تبدأ من «المكدوسة» فهذه الوجبة التي اعتادت الأسر السورية تواجدها على سفرتهم الصباحية لن يستغنوا عنها مهما كنت الأحوال، إلا أن التحايل على المكونات هي السائدة في حديث من التقيناهم إذ يقولون : المكدوس أكلة لا يمكن الاستغناء عنها أو إلغاءها عن المائدة إلا أن تكلفته ليست بالقليلة إذا ما قورنت بالوضع المعيشي للناس فكيلو الباذنجان ٢٥٠٠ ليرة والفليفلة الحمراء ٣٥٠٠ ليرة ووصل كيلو الجوز البلدي في بعض المحال لـ ١٥٠ ألف ليرة أما الأنواع الأخرى فقد تجاوز الـ ٩٠ ألف بسعر يختلف من مكان لآخر، كذلك ليتر الزيت بلغ سعره ٢٦ ألف ليرة، وهي أسعار تزداد حسب مزاج التاجر لذلك قللنا الكمية واستبدلنا بعض المكونات لتخيف العبء، بعض الأسر، كما علمنا، تحتاج ما يقارب ٥٠٠ ألف ليرة لصنع ٢٥ كيلو مكدوس جاهز بمكوناته الأساسية وبعضهم روى أنه يحتاج لـ مليون ليرة لصنع ٥٠ كيلو مكدوس بعد تخفيف المكونات، أما من يفضل زيت الزيتون لصنع المكدوس فتكلفته أكثر بكثير، هذا ولم نتحدث عن تكلفة الغاز الذي يستخدم لغلي الباذنجان و«المطربانات» المعدة لحفظه فقد وصل سعر البلاستيك منه لـ ٢٠,٠٠٠ والبلور ٣٥,٠٠٠ ليرة وتتقلب الأسعار من تاجر لآخر. وبالتزامن مع المكدوس، تقوم «العيل» بشراء الملوخية والبامياء و«كسيد» الباذنجان والخيار والقثاء لصنع المخلل، إضافة لصنع المربيات من الفواكه الذي كان لارتفاع سعر السكر أثره السلبي على تموينها، بالإضافة لكل ذلك تأتي المدارس بهمومها وحاجياتها إلى جانب الاستعداد لشراء مازوت التدفئة. وكل ذلك جعل من أيلول شهر الأعباء و«تك» العملة التي تم جمعها منذ أشهر طويلة على حد تعبير البعض.



تغيير عاداتنا

بعد امتحان مؤسسات التدخل الإيجابي بعدة ميادين وإثبات فشلها للأسف لتغدو بعيدة كل البعد عن اسمها، وبعد التعويل الفاشل على الحكومة بالضغط على التجار لتخفيض الأسعار، كانت أحد الحلول الآنية تغيير العادات الاستهلاكية علّها تفضي لنتيجة سيما في فترة التحضير لفصل الشتاء بكل مكوناته.

المهندس والخبير الزراعي والاقتصادي عبداللطيف السيد دعا لذلك في حديثه لـ «البعث» ويقول: في ظل الظروف المعيشية الصعبة علينا أن نفكر بكيفية اتباع عادات استهلاكية جديدة وتجاوز الأزمة بشتى الطرق حتى وإن كانت بسيطة وعلى اعتبار أننا جميعاً نحضر للمكدوس بإمكاننا صنعه على دفعات لتخفيف العبء المالي والاشتراك مع الجيران لقيام أحدهم بشراء المستلزمات من سوق الهال بدل تجار المفرق فالسعر عندها سيختلف كثيراً، ويمكن استبدال الجوز ذو السعر المرتفع بمادة الفستق خاصة أننا في موسمه وهو متوفر في السوق وبسعر مقبول مقارنة بالجوز الذي تخطى عتبة الـ ١٢٥ ألفاً والاستغناء عن زيت الزيتون بأي نوع آخر يحبذه الشخص، إلى جانب المكدوس تتجه بعض الأسر لصنع المربيات التي سيؤثر سعر السكر وتوفره على الكثيرين ممن قد يستغنون عنه لذلك بالإمكان الاتجاه نحو تجفيف الفواكه كالبطيخ الأصفر والتين والدراق وغيرها بعد شرائها من سوق الهال لأن التاجر يتحكم بسعرها، وهنا نتمكن من توفير المربى في الشتاء دون تكاليف.

غياب السورية للتجارة

وتكمن الطامة الكبرى برأي السيد بغياب دور الوسيط الذي كان منوطاً بالمؤسسة السورية للتجارة وترك الملعب للتجار للتلاعب بالأسعار. وهنا الخاسر دائما هو المنتج للأسف، مضيفاً: كان يؤمل استجرار الباذنجان من الفلاح وبيعه في الصالات بأسعار مقبولة كذلك بالنسبة للفليفلة والفستق بحيث تلعب السورية للتجارة دور التاجر الرابح الأخلاقي. وكما ضاعت فرصة استجرار الفول الأخضر والمفروط، المشهد ذاته يتكرر بالخضار والفواكه، وكان حرياً آنذاك التدخل الفوري وشراء المنتجات من الفلاح بشكل مباشر وبيعها للمستهلك.

ويشير المهندس عفيف في نهاية حديثه إلى أن المواطن اليوم بحالة عوز وتكاليف مونة الشتاء زادت عن حدها ولا سبيل لتخطي هذه الأزمة سوى العمل بخطين متوازيين من قبل الحكومة والمواطن، بزيادة الدخل وتخفيض التكاليف إلى جانب إعادة النظر بالعادات الاستهلاكية، وأولاً وأخيراً تفعيل دور السورية للتجارة على أرض الواقع ليقترن اسمها بفعلها.

قد تدرك

مونة الشتاء بدأت الناس بصنعها، لكن مستلزمات المدارس من لباس وقرطاسية لم تبدأ بعد، إلا أن تجار الأزمة سارعوا لطرح اللباس المدرسي في السوق وهذه ما تشهده بعض المناطق العشوائية، ليبدأ سعر البنطال للحلقة الأولى بـ ٨ آلاف ليرة وما فوق والدفتر ٥٠٠٠ ليرة كحد أدنى، وهنا ينتظر المواطن تدخل السورية للتجارة والأسواق الشهرية لغرف التجارة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ويبقى الأمل بطرح منتج جيد ونوعية جيدة وأن لا تكون المستلزمات التي سيتم طرحها على غرار الأعوام الماضية علّ شهر «الميم» يكون أخف وطأة على الجيب.

العمل الإنساني.. امتحان لدور
المجتمع الأهلي ومبادرات تبحث عن الدعم

البعث الأسبوعية - تقارير

تتكرر الأمثلة التي نشاهدها يومياً أو القصص التي نسمع عنها في المجتمع لحالات كثيرة تراجعت فيها النواح الإنسانية وغاب التكافل الاجتماعي عن صورها ومن إحدى تلك القصص قصة إيناس الطالبة الجامعية التي تبدو مستاءة من الحالة السلبية التي يظهرها البعض حين تكون واقفة في الباص مثلا دون أن يحاول أحد الشباب منحها كرسيا للجلوس أو حين تقف في الشمس فترة طويلة دون أن يساعدها جسدها أو طبيعتها كفتاة في التدافع مع الأشخاص الذين ينتظرون وسائل النقل أيضا، قصة أخرى حدثت مع أبو حسام الرجل الأربعيني الذي ترك منزله المُستأجر، ولأكثر من مرة، دون أي رحمة أو شفقة من قبل المالك ودون أي تقدير لوضعه ووجود أطفال لديه في المدارس ويكمل أبو حسام: عن أي تكافل اجتماعي يمكننا الحديث في ظل ضعف العلاقات بين الأهل والأقارب، وما بتنا نعيشه من ظلم وقسوة وجور في هذه الأيام السوداء؟

في الجانب الآخر

في المقابل ربما لا تكون الصورة مظلمة تماماً فهناك حالات كثيرة تجلت فيها الرحمة والإنسانية وظهر خلالها سلوك يمثل ما نحتاجه فعلا في الأوقات الصعبة وهناك صور وقصص إيجابية من الجانب الآخر يتحدث عنها البعض، فيتحدث علي الشاب الثلاثيني عن قصة حدثت معه منذ سنة مضت حين توقف له شخص لا يعرفه وأقله في سيارته بعد أن شاهده مقطوعا في الطريق في وقت كان يشهد أزمة مرور وقلة في وسائل المواصلات، وقال كم كنت ممتنا لذلك الرجل وسلوكه النبيل، وتتحدث فرح الشابة العشرينية عن انتسابها لجمعية عمل تطوعي قدمت من خلال العمل فيها المساعدة للكثير من الأشخاص سواء من ناحية المادية المتمثلة بوجبات الطعام للفقراء والمحتاجين أو الزيارات لأماكن كثيرة

اختبار فعلي

يؤكد الدكتور منير محمود المتخصص في علم نفس الاجتماع أن الكوارث والحروب تمثل في الحقيقة فترات اختبار فعلية لسلوك الإنسان وتجسد السلوك الحقيقي له، ومن المتوقع في الازمات والظروف الصعبة أن تظهر الكثير من القصص والنماذج التي ترسخ الفردية والأنانية وتغييب مظاهر التكافل الاجتماعي فالسلوك المدني الإنساني انعكاس لبعدين أساسيين هما التربية الاجتماعية والحالة الثقافية، وللأسف لم يكن مجتمعنا متفوقا في هذه الأبعاد الأساسية في الفترة التي سبقت الحرب، فلا يمكن أن يتجسد نظام التكافل إلا بالتحرر أو التقييد بكلاهما فالتحرر خلال الأزمة من صلب القيم الاجتماعية والتحرر هو من أساسيات المجتمع الفاضل، وهنا المشكلة الكبرى أن السلوك انعكاس للخلفية الثقافية الإيديولوجية للشخص وللثقافة بشكل عام وهشاشة هذه الثقافة هي انعكاس للتربية والتعليم.

الفكر التطوعي

حالات عديدة أظهرت وأبرزت وعيا جماعيا تمثل بنضج الفكر الاجتماعي عند بعض الفئات الاجتماعية وتمثلت بظهور الفكر التطوعي التكافلي لدى شرائح الشباب خاصة وهذا الأمر كان ملفتا ودل على نضج حقيقي والمهم جدا في هذه الفترة إعادة النظر بموضوع تمويل الجمعيات ولاسيما الشبابية وتفعيل نظام البطالة والتقدم الاجتماعي للمحافظة على رأس المال الاجتماعي بمعنى أن نقدم معونات حقيقة للمحتاجين، وهذه المعونات ليست مادية فقط إنما تأمين فرص عمل للفرد عبر بوابات حقيقة وفعلية للعاطلين عن العمل تسهم بخفض العبء عن الجمعيات، فالدعم المادي حين نبحث عن تعزيز التكافل الاجتماعي يكون مع دعم شامل من كل النواحي الأخرى النفسية أو الاجتماعية وهو يعتمد نظام ما بعد الصدمة للحروب أو الكوارث.

"دعم الإنتاج الزراعي"

بشير فرزان

اكتناز حياة الفلاح السوري بالهموم والآمال الضائعة بات الحالة الأكثر حضوراً على ساحة العمل الزراعي الذي قلّمت سنوات الأزمة مقوماته وأخضعته لسلسلة متتالية من الانتكاسات الكبيرة التي تصل تداعياتها لدرجة الكوارث من حيث التداعيات والخسائر الكبيرة، سواء على العملية الزراعية أو على حياة الفلاح الذي بقي متشبّثاً بأرضه ومدافعاً عنها متحديا الظروف التي حصدت ولسنوات عديدة تعبه في أرضه. وهنا نسأل: ماذا كانت النتيجة؟ هل وقفت الجهات المعنية إلى جانبه ودعمته، أم تركته يواجه الصعوبات وحده، وخاصة في هذه الآونة التي تعرض فيها لخسائر كبيرة نتيجة الكوارث الطبيعية؟

وطبعاً لا نستطيع إنكار أن الحراك الرسمي بضجيج تصريحاته وتفاعل بعض مفاصله الزراعية مع محنة الفلاح أدخل الطمأنينة إلى حياته، وبدد الكثير من مخاوفه وهواجسه ورفع من معنوياته، إلا أن ذلك لا يعني انتهاء المشكلات والنجاح في تضميد جراح النزيف الزراعي بخسائره الكبيرة، فقرارات تشكيل لجان متخصصة لإحصاء الأضرار التي تعرضت لها المحاصيل الزراعية ووضع آلية مناسبة للتعويض على المزارعين وتقديم كل أنواع الدعم لهم للاستمرار بنشاطهم الزراعي كانت على مدار السنوات الماضية وحتى الآن بنتائجها وعائداتها وتعويضاتها المتواضعة أشبه بحالة الحبل الوهمي التي تطول فترة مخاضها دون أي مولود ليمنى الفلاح بصفعة من العيار الثقيل. «اللي يجرّب المجرّب عقله مخرّب».

وبكل تأكيد، لا يمكن انتشال الفلاح من المعاناة والفقر والخسائر إلا من خلال خطوات تنفيذية سريعة في مجال التعويض المباشر وتقديم الدعم الحقيقي الذي من شأنه مواساة الفلاح في محنته وتدعيم هذا الصمود الفلاحي وتعزيز إنتاجيته الزراعية التي كان لها الدور الأكبر خلال سنوات الأزمة في تأمين احتياجات الناس ومواجهة الإرهاب وكسر طوق الحصار والتغلب على جميع التحديات بهمة وعزيمة واستبسال حقيقي على جبهة المقاومة، سواء على جبهة الحرب على الإرهاب أو على الجبهة الداخلية، وتوفير كل ما من شأنه تمتين وتقوية حالة الصمود.

وما يدعو للأسف أن مسلسل الخسائر الزراعية الذي تطول حلقاته وتتنوع شخصياته والجهات المشاركة ينتهي بتواقيع خضراء كان من المفترض أن يعم الخير في بيادر الفلاح ومواسمه بقراراتها الداعمة للعملية الزراعية من البداية حتى النهاية، لا أن نرى اليباس وخيبة الأمل والخسائر الكبيرة التي تصيب حياة الفلاح في الصميم.

رجال أعمال عرب: المنتج السوري علامة فارقة في التصميم والجودة

نجاح لافت لمعرض خان الحرير التصديري التخصصي بحلب.. التوقيع على عقود لاستيراد كميات كبيرة من المنتجات السورية

حلب - معن الغادري

يمكن القول بأن المعرض النوعي التصديري التخصصي للألبسة والجلديات والذي احتضنته حلب خلال الأيام الماضية، بتنظيم وإشراف غرفة صناعة حلب ورعاية وزارتي الاقتصاد والتجارة الخارجية والصناعة، سجل نجاحاً لافتاً تنظيمياً وتسويقياً، وشكل إضافة مهمة على سلم جودة المنتج الوطني، والذي حظي بثقة رجال الأعمال والمستثمرين العرب من دول الكويت والسعودية واليمن ولبنان والعراق والأردن، إذ لم يترددوا لحظة واحدة في إعادة فتح قنوات التواصل والتبادل التجاري من خلال إبرام عشرات الاتفاقات والعقود التصديرية إلى أسواقهم تحمل علامة صنع في سورية.

إشادات عربية

أجمع رجال الأعمال العرب القادمين من مختلف الدول العربية على أن المعرض سجل نجاحاً كبيراً لجهة الاستضافة اللائقة والتنظيم وتنوع المنتج وجودته. ووصف عدد من رجال الأعمال العراقيين أن المنتج السوري يمتاز عن غيره بجمالية تصميه ودقة وجودة تصنيعه.

فيما أبدى رجال أعمال من الأردن ولبنان عن رغبتهم بإنشاء علاقة تجارية دائمة مع المنتجين السوريين لاستجرار حاجتهم من الألبسة والجلديات لعرضها في أسواق بلادهم.

ولفت رجال أعمال من العراق والكويت والسعودية واليمن وليبيا إلى أن الصناعة السورية تحظى بثقة الأسواق العربية، وهي تزداد طلباً لجودة تصنيعها والتي توازي جودة دول أوربية متقدمة في صناعة الألبسة والجلديات.

ولفت آخرون من رجال الأعمال العرب إلى حسن التنظيم وجودة المنتجات والأسعار المناسبة، وهو ما شجعهم على التوقيع على عقود لاستيراد كميات كبيرة من المنتجات السورية سواء من الألبسة أو الأحذية والجلديات، مؤكدين أنهم سيبقون على تواصل دائم مع الشركات المنتجة السورية، وسيعاودون زيارة حلب وسورية عموماً لتمتين وتوثيق التبادل التجاري والعلاقات الأخوية.

أنشطة موازية

لم تقتصر أيام المعرض على الافتتاح واستقبال الضيوف، إذ نظمت غرفة صناعة حلب جولات سياحية لوفود رجال الأعمال الذين تمت دعوتهم لزيارة معرض خان الحرير التخصصي التصديري للألبسة والجلديات، وشملت الجولة العديد من الأوابد الأثرية والمواقع السياحية والدينية ورافقهم خلالها مجموعة من الأدلاء السياحيين الذين قدموا لهم شرحاً وافياً عن الأماكن التي تمت زيارتها.

كما عدد من رجال الأعمال بزيارة مواقع الإنتاج، مبدين إعجابهم بما وصلت إليه الصناعة من تطور على المستوى التقني والجودة.

إقلاع عجلة الإنتاج

خلال افتتاحه فعاليات المعرض أكد وزير الصناعة أن هذا الزخم الكبير الذي واكب المعرض لجهة مشاركة الصناعيين السوريين ورجال الأعمال من مختلف الدول العربية يدل على أن عجلة الإنتاج الوطني قد بدأت فعلياً وعملياً وتأخذ منحاً تصاعدياً على مستوى الإنتاج والجودة، يضاف إلى ذلك تفتح آفاق رحبة أمام المنتج السوري ليكون حاضراً وبقوة في الأسواق العربية إلى جانب عقد الاتفاقات بين الصناعيين السوريين ورجال الأعمال العرب ومن شأن ذلك أن يعزز من مكانة الصناعة السورية والتي لطالما كانت رائدة كماً ونوعاً، مشيراً إلى أن الفريق الاقتصادي يعمل على تدعيم ركائز الإنتاج من خلال السعي الحثيث ووفق الإمكانات المتاحة لتوفير البيئة الأمثل للعملية الإنتاجية.

وأثنى جوخدار على حسن تنظيم المعرض وتنوع وجودة المنتج المعروض، داعياً خلال حواره مع عدد من المشاركين إلى أهمية وضرورة دفع العملية الإنتاجية وكسر كل الحواجز التي تعيق نهوض الصناعة السورية جراء العقوبات الاقتصادية الظالمة المفروضة من قوى الشر على الشعب السوري.

وأكد الوزير جوخدار أن وزارة الصناعة وبالتنسيق مع الحكومة تعمل على وضع الخطط والبرامج الطموحة لتذليل العقبات التي تعيق عملية الإنتاج، وهناك تواصل وحوار دائم مع غرف الصناعة والصناعيين في حلب وباقي المحافظات لتهيئة أفضل الظروف والمناخات للقطاع الإنتاجي لتوسيع قاعدة الاستثمار والإنتاج، من خلال تقديم التسهيلات المطلوبة ومنح محفزات إضافية لجذب المستثمرين ورؤوس الأموال، والمعطيات والمؤشرات إيجابية رغم



كل التحديات والظروف الصعبة الناتجة عن الحصار الاقتصادي.

كسر القيود

أبدى المهندس فارس الشهابي رئيس غرفة الصناعة بحلب تفاؤلاً كبيراً بعد النجاح اللافت الذي حققه المعرض، مشيراً إلى أن الحضور الكبير لرجال الأعمال من عدة دول عربية، أكسب المعرض أهمية إضافية، وسنح الفرصة للتبادل التجاري ولعودة المنتج الوطني السوري بجودته المعهودة إلى الأسواق العربية، وهو الهدف الرئيس من إقامة هذا المعرض، ناهيك عن المعرض حمل رسائل عدة، في مقدمتها أن الظروف الاقتصادية التي نعيشها على قساوتها، لن تنل من إرادة وتصميم الصناعيين السوريين في قبول التحدي والتغلب على كل الصعوبات وكسر كل القيود، والاستمرار في العملية الإنتاجية، وإعادة الألق والوهج للصناعة في حلب وسورية عموماً ضمن مشروع النهوض الاقتصادي.

ولفت المهندس الشهابي إلى أن نجاح هذا المعرض يشكل فرصة غنية لترتيب بيتنا الصناعي، وبما يسهم في نهوضه، وبالتالي لا بد من استثمار كل خطوة بناءة في خدمة العملية الإنتاجية، وهو ما سنسعى إلى تحقيقه من خلال توسيع حجم حضور المنتج الوطني في الأسواق العربية، ومنها إلى الأسواق العالمية، وما نحتاجه اليوم هو أن نترجم الأقوال إلى أفعال وإلى جرعات دعم حقيقية من كافة شركائنا في العمل الإنتاجي، لإعادة الألق لهذه المدينة، والتي ما زالت رغم كل ما عانته من إجرام الإرهابين، قبلة الاقتصاديين والمستثمرين.

وأكد المهندس الشهابي على أهمية إقامة المعارض بشكل دوري لترويج وتسويق المنتج الوطني، وهو ما ستدأب عليه الغرفة خلال المراحل التالية للإضاءة على مختلف الصناعات الوطنية وفتح آفاق جديدة ورحبة لها في الأسواق العربية والعالمية.

الحاجة إلى إنشاء مدينة للمعارض

ويرى الشهابي أن الجانب الترويجي والتسويق حلقة أكثر من مهمة في العملية الإنتاجية، وفي الواقع النجاح الذي حققه المعرض الحالي بهذا الزخم الكبير والذي فاق كل التوقعات، وبتجاوزه لكل الصعوبات والعقوبات، يملي على كافة الشركاء رسم سياسات عمل جديدة وطموحة، وخلق بيئة أكثر نضوجاً للقطاع الصناعي للوصول إلى مؤشرات إنتاج عالية، وبالتالي جذب رجال الأعمال والمستثمرين السوريين والعرب على السواء، وهذا يتطلب توحيد الرؤى والجهود و تسريع وتيرة العمل لتنفيذ وإنجاز كل ما يلزم للنهوض بالقطاع الصناعي، ونعتقد أن الحاجة باتت أكثر من ماسة لإنشاء مدينة متكاملة وحضارية للمعارض في حلب، تلبي تطلعات الصناعيين في الترويج لمنتجهم والوصول إلى الأسواق العربية والعالمية، وهنا لا بد من التنويه إلى أن ضيق المكان ومساحة المعرض، حاول دون تلبية رغبة أكثر من ٢٠٠ شركة إنتاجية وطنية في المشاركة بالمعرض.

وكشف رئيس غرفة صناعة حلب أن المعرض الصيفي القادم سيكون أكبر وسنعمل على إقامة سلسلة من المعارض لكي تعم الفائدة على الجميع

حركة تصديرية واسعة

من جانبه أكد محمد زيزان عضو مجلس إدارة غرفة صناعة حلب و رئيس لجنة المعارض في الغرفة أن المعرض كان ناجحاً على مختلف الصعد وحقق الهدف المرجو منه وشهد توقيع عدد كبير من العقود التصديرية بين المشاركين والزوار من رجال الأعمال العرب وهو ما يبشر بحركة إنتاجية وتصديرية واسعة خلال الفترة المقبلة بما ينعكس إيجاباً على الاقتصاد الوطني، مضيفاً أن عدد الزوار من رجال الأعمال العرب الذين تمت دعوتهم واستضافتهم من قبل غرفة الصناعة وصل إلى حوالي ٥٠٠ رجل أعمال من الدول العربية بالإضافة لأكثر من ٦٥٠٠ صناعي و تاجر و منتج من المحافظات السورية.

ولفت زيدان أن الغرفة بصدد التحضير لإقامة المزيد من هذه التظاهرات الاقتصادية، لمختلف الصناعات الوطنية خلال الفترات القادمة، تهدف إلى التعريف بالمنتج الوطني، وتسويقه عربياً وعالمياً.

واقع إنتاجي مبشر

بدوره بين المهندس حازم عجان مدير المدينة الصناعية بالشيخ نجار أن إقامة المعرض في هذا التوقيت الصعب وبهذا الزخم والحضور الكبير من رجال الأعمال من دول عربية عدة، خطوة مهمة على طريق النهوض، وحافز كبير لمواصلة الإنتاج بإرادة أكبر، ويعطينا حافزاً إضافياً لتسريع وتائر العمل في المدينة الصناعية لاستكمال المشاريع الجاري تنفيذها، وتوفير مل ما يلزم من تسهيلات وخدمات للأخوة الصناعيين لمعاودة تشغيل منشآتهم ومعاملهم.

وأوضح المهندس عجان أن عدد المنشآت والمعامل المنتجة في المدينة بلغ حتى الآن حوالي ٨٥٥ منشأة، منها ٣٠ منشأة دخلت مرحلة الإنتاج الفعلي هذا العام، متوقعاً أن يزداد العدد مع نهاية العام الحالي، بالتزامن مع قيام إدارة المدينة بتقديم كل التسهيلات والدعم الممكن والمتاح للصناعيين لمعاودة أعمالهم وإنتاجهم، وحالياً يوجد ما يزيد عن ٢٠٠ منشأة قيد التجهيز، بالإضافة إلى تخصيص ١٩٠ مستثمر جديد بمقاسم لإنشاء معاملهم ولمختلف الاختصاصات.

ونوه عجان بالدعم الذي تحظى به المدينة من الحكومة، ما ساعد على تجاوز الكثير من الصعوبات، وبالتالي عزز العملية الإنتاجية بشكل عام.

وأضاف المهندس عجان أن العمل جارٍ وعلى مختلف المستويات لتنفيذ الخطط الموضوعة واستكمال المشاريع الجاري تنفيذها منها مشروع السكن العمالي ومدينة المعارض والمرفأ الجاف، وكل ما يتعلق بتحسين البنية التحتية والفوقية للمدينة، وتوفير الخدمات المطلوبة والمثالية للصناعيين لضمان استمرار إنتاجهم، وهناك تعاون مستمر ووثيق مع مجلس المحافظة وغرفة الصناعة لتذليل المعوقات وزيادة القدرة الإنتاجية لرفد السوق المحلي وتصدير المنتج السوري الى الأسواق الخارجية.

أخيراً ...

ما حققه معرض خان الحرير من نجاح كبير على كافة الصعد، يشكل خطوة مهمة ومهمة جداً على طريق النهوض، ويؤكد مجدداً أن المعياري الحقيقي للإنتاج يكمن بجودته وقدرته على المنافسة خارج الأسواق المحلية، وهو ما ميز معرض خان الحرير عن غيره من المعارض، وبالتالي يمكننا القول والتأكيد أن هذا الحدث الاقتصادي الذي عاشته حلب لأربعة أيام متتالية حصد العلامة الكاملة تنظيمياً وترويجياً وتسويقياً، وكسب الرهان وكسر كل القيود، وبالتالي لا بد من البناء على مخرجاته ونتائجه مستقبلاً، ليكون نواة لبناء منظومة اقتصادية أكثر قوة ومتانة، قادرة على مواجهة كل التحديات والصعوبات.

السوريون يتحاملون على آلامهم المعيشية ويرفضون التحريض!

أمن الوطن والمواطن خط أحمر .. وبالصبر والحكمة تحل جميع مشاكلنا

البعث الأسبوعية – غسان فطوم

منذ حوالي ثلاث سنوات توقف إطلاق النار في سورية وعاد الأمن والأمان إلى الجزء الأكبر من أراضيها، وخلال تلك الفترة كانت البلاد تخطو باتجاه إعادة الاعمار، والشغل على إعادة السوريين المهجرين، وغيرها من خطوات إصلاحية جادة وإن أخرتها الحرب!

إن انتصار سورية وصمودها الأسطوري لم يرق للأعداء ومرتزقتهم في الداخل والخارج، فهاهم اليوم يحاولون مجدداً إثارة التوترات الأمنية في الجنوب والعسكرية في الشرق والشمال، تحت ستار المطالبة بتحسين الوضع المعيشي، وحماية مرتزقتهم من أجل الاستمرار في نهب خيرات وثروات البلد.

ولا شك أن من حق المواطن أن يعيش حياة كريمة، والحكومة ملزمة تحت أي ظرف أن تكون إلى جانبه وتؤمن له متطلباته وحاجاته، وعدم وضع التبريرات التي تدل عن سوء إدارة وتعثر في إيجاد الحلول! لكن السؤال هنا: هل نبقى ندور في حلقة الضائقة المعيشية (على أهميتها وضرورتها) ونحن نرى الأخطار تحيط بالوطن من كل حدب وصوب قصد تدميره؟!



أغلى من كل شيء

وبالرغم من انشغال السوريين بواقعهم المعيشي الصعب، ولكن أمام المشهد الحالي المقلق اختلفت أولوياتهم سواء في أحاديثهم مع بعض، أو عبر صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، فقد أبدت الغالبية الساحقة موقفها الرافض لما يجري من محاولات للتخريب، مؤكدين أن الوطن أغلى من كل شيء، والأجمل ما نسمعه ونقرأه من دعوات يطلقها السوريون بمختلف شرائحهم وانتماءاتهم حول التمسك بالوطن وعدم الانجرار وراء التحريض بالاعتماد على بعض المرتزقة المنتفعين الذين لا هم لهم سوى جمع المال ولو على حساب الأرض والعرض والكرامة وأمان الوطن.

وبذات الوقت طالب السوريون بضرب الفاسدين وكل من يغطي عليهم بيد من حديد وكل من يتلاعب بمقدرات المؤسسات ويحارب المواطن في لقمة عيش أبنائه.

إلا الخيانة!

وفي دردشة مع الموظفين في إحدى المؤسسات الحكومية، أبدوا قلقهم مما يحدث، مطالبين بالعمل بأسرع وقت على سد أبواب ريح الشر!

الصبر والحكمة

في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق ورداً على السؤال أعلاه كان القاسم المشترك لأجوبة مجموعة من الطلبة الخارجين من قاعات الامتحان: "علينا أن نكون صبورين وحكيمين في التعامل مع ما يجري من حراك مفتعل نواياه سيئة"، وبرأيهم أن الوضع غير مريح ويتطلب الحذر، فالأعداء يريدون أخذ سورية لمعمعة حرب جديدة ستزيدها إنهاكا وخاصة اقتصادياً، لذا – والكلام لشباب الجامعة - "علينا أن لا نسمح بذلك ولو على حساب الصبر على مرارة لقمة العيش".

للضرورة أحكام

ما قاله الطلبة، عبّر بصدق عن معدن السوري الأصيل، الذي لا يبيع وطنه بحفنة من الدولارات، ولو عاش ضائقة اقتصادية ومعيشية مرهقة، دون أن ننكر عليه حقه بالعيش الكريم، ولكن "للضرورة أحكام" تجعل الأولوية اليوم للتصدي لمن يريد أن الشر والدمار للوطن في محاولة لتفكيك الوحدة الوطنية، وذلك بحسب ما قاله عدد من طلبة كلية الحقوق أيضا من جامعة دمشق، فبدورهم أكدوا أن سورية قوية وتستطيع أن تقاوم المخاطر إلى أبعد مدى بفضل بسالة جيشها وصبر شعبها وحكمة قيادتها، لكنهم بذات الوقت، لفتوا إلى أهمية سحب الذرائع والحجج التي خرج على أساسها بعض المتظاهرين قبل أن يتدخل الخارج ويحرفها عن مسارها، كما طالبوا بالعمل الجاد على محاسبة الفاسدين في أي موقع كانوا، مؤكدين أن مصلحة الوطن أهم من مصالحهم الضيقة، وطالبوا أيضاً باستمرار تحسين الرواتب والأجور بما ينسجم مع الأسعار، والتعامل مع ارتفاع سعر الصرف بآلية تدعم الليرة وتقوّيها.

صمام الأمان

وبسؤال عدد من أساتذة الجامعة عن موقفهم مما يجري حالياً أكدوا أنه لا خوف على سورية، فهي قادرة أن تصمد أكثر وأكثر، مشيرين إلى أن محاولات إثارة الفتنة وتعكير الأجواء الأمنية التي ترسمها أمريكا وأزلامها في الداخل والخارج باتت مكشوفة من قبل الشعب السوري الذي تعامل معها بوعي كبير على مدى الـ ١٣ سنة الماضية، وهو اليوم صاحٍ لها، لكن برأيهم أن الرهان على وعي الشعب السوري المحبّ لوطنه والصابر على آلام المعيشة يحتاج لدعم كبير اقتصادي ومعيشي من أجل تحصين البيئة الشعبية الوطنية فهي صمام الأمان للوطن، وهي خط الدفاع الأول عنه، بحيث لا نترك أية ثغرة يدخل منها المتربصين شراً بالوطن.

نذير الفوضى!

أحد رجال الدين قال: كلنا مسؤول أمام ما يجري في هذه الأوقات الصعبة، التي يثبت فيها معنى الانتماء الصادق للوطن، وتبرز فيها المسؤولية الوطنية الحقيقية، مؤكداً على أهمية دور المرجعيات الدينية في توعية الشباب من الانسياق وراء العنف باسم الدين، أو الانجرار وراء دعوات الفتنة باعتبارها عنوان الشؤم ونذير الفوضى!

تاريخ وأمجاد

بالمختصر، يجب أن لا نستهين بما يحدث، فأعداء الوطن يجدون فيما يجري من حراك ساهموا بحرفه عن مساره فرصة للانقضاض على سورية، ومحاولة إعادة فصول الحرب المدمرة، ولكن هذه المرة بشكل خبيث يهدد جغرافيا الوطن ويُخرّب نسيجه الشعبي الجميل، بعد أن فشلوا طوال ١٣ عاماً من تحقيق مبتغاهم اللئيم، فسورية تاريخ وأمجاد يصعب هزيمتها.

ونجزم أن القاصي والداني المتابع للحراك بات يُدرك أن ما يحصل لم يعد له علاقة بتحسين الأوضاع المعيشية، بعدما تغيرت لهجة المطالب وترديد الشعارات غير الوطنية، وإقفال مؤسسات الدولة التي تخدم المواطنين، ورغم كل ما حصل نقول إن الدولة مع مطالب الشعب المحقة، ولم تكن يوماً إلا معه، فقوتها من قوته، وصمودها من صموده، لذا إن أهم ما نحتاجه اليوم هو جبهة داخلية قوية متماسكة، ويبقى أملنا كبيراً بوعي أهلنا الشرفاء في السويداء وأهمية دورهم في إخماد شرارة الفتنة وقطع الطريق على المرتزقة الذين يحاولون تخريب البلد وإضعافه، وهذا بالتأكيد لا يخدم إلا الأعداء وأولهم المحتل الإسرائيلي!

مع بداية العام الدراسي دعوات للتكافل مع الأسر الفقيرة

قصص حزينة وأخرى مفرحة: "الدنيا ما زالت بخير"!

البعث الأسبوعية – محرر التحقيقات

على وقع ارتفاع غير مسبوق لأسعار القرطاسية وكافة المستلزمات المدرسية بدأ العام الدراسي، الذي يشكل عبئاً ثقيلاً على الأسرة الفقيرة في ظل هذه الظروف الصعبة والتي لا يوجد معيل لها يعينها.

وحدها مبادرات أهل الخير والأيادي البيضاء يمكن أن تخفف الحمل الثقيل عنها، فـ "لو خليت خربت" كما يقال، وإن كان التكافل خجولاً قياساً للعدد الكبير للأسر المحتاجة للمساعدة لكنه على قلته يمكن أن يسد ثغرة، وينقذ بعض التلاميذ من حرمانهم من تعليمهم.

تأمين لقمة العيش!

والسؤال: لماذا تغيب مبادرات الجمعيات الخيرية، وهي التي حصلت على الترخيص تحت شعار التكافل مع المحتاجين؟ ولماذا لا يوجد نظام واضح للرعاية الاجتماعية يعمل على حل مشكلات الأفراد أو الجماعات، ويساعد آلاف الجمعيات "الخيرية" على القيام بدورها بشكل يتوافق وأهدافها وشروط ترخيصها واعتمادها؟!

أبواب الجنة

الشيخ حسن (رجل دين) أبدى عتبه الكبير على الكثير من تلك الجمعيات التي لا تملك شيئاً من اسمها – بحسب قوله - وإنما هي واجهات للتلميع، متسائلاً: لماذا لا يتم مراقبة أدائها لمعرفة أنها تعمل لصالح المجتمع؟

وثمّن رجل الدين ما يفعله بعض أهل الخير الذين تفوقوا على تلك الجمعيات، وحث الجميع على فعل الخير، مؤكداً أن التكافل الاجتماعي يفتح أبواب الجنة أمام فاعليه، وهو علامة فارقة من علامات المجتمع القوي بحب وتعاضد أبنائه، مستشهداً بالحديث النبوي "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى".

وقالت سيدة أربعينية: "ما أكثر فاعلي الخير وما أقل أفعالهم"، مشيرة إلى أنها تعاني كثيراً من تأمين مصاريف بيتها، وفي منطقة سكنها ناس مقتدرين لا يرف لهم جفن، وهم يعلمون مدى حاجة الأسر الفقيرة، سواء في موسم افتتاح المدارس أو في الأيام العادية، علماً أنهم يقدمون أنفسهم في المناسبات بأنهم من وجهاء الحي الذين لا يصدون ويردون صاحب حاجة!.

غرفة عمليات

ويعلل البعض سبب تراجع حالات التكافل الاجتماعي إلى صعوبة الوضع الاقتصادي، الذي جعل الناس تحسب لمعيشتها يوماً بيوم، ولكن وبرأيهم أن ذلك يجب أن لا يمنع فعل الخير ومساعدة المحتاجين، خاصة وأن الجهات المعنية في ظل هذا الظرف الصعب لا يمكنها لوحدها القيام بتأمين كل متطلبات ذوي الدخل المحدود وكافة المحتاجين، لأجل ذلك طالب البعض بإحداث غرفة عمليات إغاثة مع مطلع كل عام دراسي، طواقمها من فاعلي الخير أفراداً وجمعيات وتكون مهمتها تنسيق الجهود فيما بينهم لتقديم المساعدات للأسر الفقيرة وفق معايير وأسس محددة بحيث يتم الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الأسر الفقيرة.

فاعل خير حقيقي

تروي أم مازن زوجة شهيد وأم لثلاثة أطفال كلهم في المدرسة، وأكبرهم في الصف الثامن، أنها كانت تنوي أن تضحي بمستقبل "مازن" من أجل إعانتها في توفير مصروف البيت وتأمين المستلزمات المدرسية "من قريبو" لإخوته الصغار، لكن أحد وجهاء قريتها تكفل بمستلزمات المدارس كلها، مع تقديم دعم طوال العام

وكلنا نسمع ونقرأ ونشاهد عن شخصيات تقدم للأسر الفقيرة من دون حدود، منهم تجار ورجال أعمال وأطباء وغيرهم يعملون بصمت، ويخفون ما يفعلوه احتراماً لشعور المحتاجين.

وذكر أبو حيدر (موظف متقاعد) أنه لولا أحد الخيرين لكان ما زال يسكن بالإيجار، حيث ساعده على إكساء بيته، وتكفل بمصروف ابنه في الجامعة، عدا عن المساعدات العينية التي يقدمه له ولبعض الأسر الأخرى وعددها أكثر من ١٥.

ثقافة فعل الخير

وهناك حالات إيجابية كثيرة يرويها العديد من المواطنين عن مغتربين سوريين يرسلون حوالات إلى الكثير من الأسر الفقيرة، ولا يرتبط موعد إرسالها بافتتاح العام الدراسي، وإنما بشكل دوري، وهذا ما يساعد على تجذّر ثقافة فعل الخير والتكافل الاجتماعي الحقيقي بعيداً عن الأضواء، وإنما الغاية تقوية روح التعاون والمحبة بين أفراد المجتمع التي نحتاجها كثيراً في هذا الوقت الصعب.

مهرجانات العودة

وللأمانة نشهد في كل مطلع عام دراسي الكثير من المبادرات في مختلف أنحاء الوطن تقدم مساعدات عينية لطلبة المدارس وأيضاً مساعدات مادية لطلبة الجامعات تعينهم في دفع رسوم تسجيلهم وأحياناً أقساط مترتبة عليهم، ولا بد من الإشارة هنا إلى أهمية مهرجانات العودة إلى المدارس في أكثر من محافظة والتي تقام بمبادرة من وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، بالتعاون مع المحافظات وغرف التجارة فيها، كما يشارك فيها جمعيات خيرية، وتتضمن المهرجانات "تشكيلة واسعة من الألبسة والحقائب المدرسية لكل المراحل، ومجموعة متنوعة من الدفاتر والأقلام والألوان وأطباق الكرتون والتجليد بجميع القياسات بأسعار منافسة، إضافة إلى مواد غذائية ومنظفات"، ويؤكد المشرفون عليها بأن أسعارها أقل من السوق، وتساهم بتخفيف حدة ارتفاع أسعار القرطاسية والمستلزمات المدرسية عن الأهالي.



وسط غياب الاستراتيجية والتخطيط..

كرتنا تحتاج الخبراء والأخصائيين وتفتقد الجوانب الهامة في الإدارة والتنظيم والتسويق

البعث الأسبوعية-ناصر النجار

لم يكن مفاجئاً للجميع قرار اتحاد كرة القدم تأجيل الدوري الكروي الممتاز لمدة شهر من موعد انطلاقته التي كانت مقررة في الجمعة الماضية إلى ٢٢ من الشهر المقبل، والحكاية الجديدة هذه من حكايات اتحاد كرة القدم التي بقيت حديث الشارع الكروي منذ أن أصدر الاتحاد روزنامة الموسم وقد ذُهلت أنديتنا من الموعد ولم يكن راضياً عن هذا الموعد إلا فريق الفتوة وهذا النادي كان رضاه من مبدأ ان الموعد يناسبه لأنه كان أول الفرق استعداداً وتعاقداً مع اللاعبين وقد سحب أفضل نجوم الدوري إلى صفوفه فهو أكثر الأندية استقراراً على الصعيد الإداري والمالي وهذا الأمر يجب أن يفخر به كل عشاق النادي، وإن بدأ اليوم يدفع ضريبة خياره الخاطئ للمدرب فاستقال المدرب أو أقيل لنصل إلى مفهوم الأخطاء الاستراتيجية التي ترتكبها إدارات الأندية بالخيارات الخاطئة التي قد تدفع جراء ذلك ثمناً باهظاً.

أوضاع متقلبة

بعيداً عن نادي الفتوة ومشكلته المستحدثة فإن الأندية التي أسعفها الحظ وقد سارعت إلى تجهيز فرقها بالسرعة الممكنة كانت فرق تشرين وحطين والوحدة، لكن بعد نهاية بطولة الوفاء والولاء شعر البحارة أن فريقهم بحاجة إلى المزيد من الوقت لرفع الجاهزية والبدنية كما ألح المدرب إلى حاجة الفريق لعدد من اللاعبين لتقوية بعض المراكز والصف الاحتياطي، ورغم رضا أبناء الحوت عن فريقهم فإن الطلب كان بالمزيد من الاحتكاك وجرعات التدريب ليدخل الفريق في الانسجام المطلوب وهو غاية قصوى لأن آمال الفريق وأهدافه تتلخص بالهروب من مواقع المؤخرة التي لازمت الفريق والدخول في عمق المنافسة ليكون أحد أركانها.

بالوقت ذاته وبعد أن لعب الوحدة مباراتين ورغم اكتمال صفوفه بشكل معقول ومرضي إلا أن إدارة الفريق وجدت أن الحاجة باتت ماسة لكسب المزيد من الوقت في رفع جاهزية الفريق الفنية والبدنية والعمل على تحقيق أكبر قدر من التناغم والانسجام بصفوف الفريق فعشاق البرتقالي يرون أن الوقت قد آن ليكون فريقهم بين فرسان المقدمة المنافسين على اللقب.

بقية الفرق عانت من أوضاع متعددة وكل نادٍ عاش بهم مغاير لغيره، ربما اجتمعت أسباب العجز المالي وفقر الحال والديون المتراكمة في جميع الأندية فهربت الكثير من الإدارات من أنديتها حتى لا تتورط بالدفع أو تجعل ناديها عرضة للدمار لعل آخرين يأتون إلى النادي قادرين على تحمل مشاكله ومتاعبه وهمومه المالية، وهذا الأمر عطّل العمل فوقفت أغلب الأندية في حيرة بين قديم رحل وجديد لم يأت بعد، لذلك انتظرت الأندية إداراتها الجديدة التي عملت ما بوسعها على تدارك الوقت وحاولت قدر الإمكان جذب ما تبقى من لاعبين وخصوصاً أنه بفترة الصمت الإداري غادر هذه الأندية الكثير من لاعبيها دفعة واحدة كفريق الوثبة الذي هجره أربعة عشر لاعباً ولم يبق من نجومه إلا القليل ممن دافع عن ألوانه في السنوات الماضية، والكرامة أيضاً كان بوضع مشابه وإن كانت خسارته باللاعبين أقل لكن الظروف التي مر به إدارياً ومالياً شبيهة بالظروف التي عاشها جاره الوثبة.

أما فريقا الساحل والحرية وهما الوافدان الجديدان حاولا قدر المستطاع تجاوز كل الأزمات مع تأسيس فريق يضم اللاعبين الذين رفعوه إلى الممتاز وآخرين من ذوي الخبرة، لكن المشكلة التي وقفت أمامهما هي الوقت فالفريقان بحاجة إلى المزيد من الوقت ليحققا الوجود البدني على الأقل في هذه الزحمة التي تتطلب دفعاً معنوياً كبيراً ليثبت الفريقان وجودهما في الدوري لا أن يعودا سريعاً إلى مجاهل الظلمات.

الطليعة كان الأكثر سوءاً في الفترة الماضية لأن تشكيل الإدارة تأخر كثيراً وبات النادي يبحث عن لاعب هنا وهناك لتكتمل صفوفه، ولأن الفريق لم يكتمل بالشكل المطلوب ولم يتمرن إلا تمارين قليلة فلم تتح له الظروف للعب مباراة تجريبية واحدة فكيف كان سيدخل الدوري؟

جبلة تمرن بصمت وجمع عدداً من اللاعبين لكنه في هم البحث عن الدعم خسر العديد من اللاعبين المؤثرين بالفريق وبدأ يلملم أوراقه من جديد ويستعيد عافيته ولكن الوقت لم يسعفه كما يجب ليدخل الدوري كما كان مقرراً له.



زعيم الكرة السورية فريق الجيش تشكلت إدارته الجديدة قبل وقت ليس بالقصير ومن طبيعة هذا النادي المؤسساتي أن يعمل وفق منهجية معينة تخص تبعيته الوزارية ولا بد من خطوات صحيحة في كل تنقلاته وعقوده فكل أموره يجب أن تكون مسايرة للقانون الذي يحكم عمله، وهذا بالطبع أدى لتأخر الفريق في الدخول بمرحلة التحضير والأسبوع الماضي بدأ بتوقيع عقود لاعبيه ولعب مباراة واحدة تدريبية مع فريق الوحدة على ملعبه، وهذا بالطبع غير كاف لدخول معترك الدوري من أوسع أبوابه.

ربما فريق أهلي حلب كان خارج هذه الحسابات لأنه استعد بطريقته الخاصة بشكل مبكر من أجل مباراة الملحق الآسيوي مع فريق شباب الخليل الفلسطيني التي أوصلته إلى دوري المجموعات في بطولة الاتحاد الآسيوي إلى جانب فريق الفتوة.

هذا هو الواقع الذي تعيشه أندية الدرجة الممتازة التي لا يخفى على أحد أوضاعها وظروفها وتقلباتها ومع ذلك كان الاتحاد في واد بعيد عن مصلحة الدوري وكرة القدم والأندية، والغريب أن الأندية كلها طالبت اتحاد كرة القدم بتأجيل الدوري في الجمعية العمومية لكن اتحاد كرة القدم لم يوافق على التأجيل وهذا الأمر ليس له علاقة بجدول الأعمال أو بالتصويت، لكن الرفض كان من أجل الرفض وتمرير روزنامة المسابقات كما تم وضعها والتي لم تراع ظروف الأندية كلها لدرجة أن بعضهم أشار إلى أن اتحاد كرة القدم انحاز إلى أحد الأندية على حساب البقية!

تغير غريب

اتحاد كرة القدم أراد تهدئة الأندية فطلب منهم أن يرسلوا طلبات موقعة من رئيس النادي حصراً يطلبون فيه بتأجيل الدوري، ومع ذلك لم يستجب اتحاد كرة القدم لكل هذه الطلبات وأصر على موقفه، والغريب أنه قبل ساعات من صدور قرار التأجيل كان رئيس اتحاد كرة القدم يصرح لوسائل الإعلام: لا تأجيل للدوري وجميع الأندية تعلم موعده قبل وقت كاف!

وهنا يتبادر إلى الجميع سؤال مهم: ما الذي جرى حتى تغيرت المواقف بين ساعة وأخرى؟

الأخبار الواردة أن الأندية أوصلت شكواها إلى رئيس الاتحاد الرياضي الذي دعا اتحاد كرة القدم ورؤساء الأندية إلى اجتماع في المكتب التنفيذي لتقرير وضع الدوري بين الانطلاق بموعده والتأجيل، ولكن اتحاد كرة القدم شعر بحراجة موقفه بعد أن علم ان المكتب التنفيذي سيوافق على التأجيل دون أدنى شك، وليحفظ ماء وجهه سطر قرار التأجيل قبل انعقاد الاجتماع وإضافة لذلك حتى لا يقال: إن المكتب التنفيذي يملي على اتحاد كرة القدم ما يريد.

بهذا القرار نشعر أن العدالة تحققت للدوري لأن بالتأجيل فيه فائدة كبيرة وربما منحت بعض الفرق فرصة لتقوية صفوفها وبعض مراكز اللعب مع تحضير كاف ووافٍ فتصبح معادلة تكافؤ الفرص أفضل من الوقت الذي تحدد سابقاً، وهنا لا بد من الإشارة إلى الأخطاء الاستراتيجية التي بات يقع فيها اتحاد كرة القدم كثيرة وكأن هناك من يقوده إلى المجهول، فالكثير من القرارات باتت تثير العجب وترسم أكثر من إشارة استفهام عريضة؟

فوائد أخرى

من المؤكد أن قرار التأجيل له الكثير من الفوائد الأخرى، فما قام به اتحاد كرة القدم من استعداد يعتبر كلاسيكياً عبر دورات اعتيادية سواء للحكام أو المراقبين أو المنسقين الإعلاميين وهذا غير كاف لأن مسؤولية اتحاد كرة القدم أكبر من هذه المسائل الإدارية وإن كان من الضروري وجودها، وللأسف فإن هذه الدورات كانت مختصرة كثيراً وكنا نتمنى لو أقيم لها دروساً عملية بحيث يتابع المراقبون ما تعلموه على الطبيعة من تطبيق عملي ليعرف كل مراقب مهامه، ومثل ذلك بقية الاختصاصات، لكننا في هذا الجانب مقصرون وعلينا أن ندرك أن نجاح الدوري يسبقه نجاح في الأمور الإدارية والتنظيمية.

المطلوب من اتحاد كرة القدم السعي لصيانة الملاعب لتكون بجاهزية مقبولة على الأقل، صحيح أن موضوع الملاعب ليس من اختصاص اتحاد كرة القدم لكن بإمكانه أن يتقدم خطوات واسعة بهذا الاتجاه سواء محلياً أو عبر الدول الصديقة أو الاتحادين الآسيوي والدولي، ومشكلة الملاعب ليست مقتصرة على ملاعب الدرجة الممتازة فبعد أقل من شهر يبدأ دوري شباب الممتاز وللأسف فإن هذه الملاعب سيئة للغاية والأسوأ منها مرافقها الصحية ومشالح الفرق والحكام، وإذا كانت أرضيات الملاعب بحاجة إلى مئات الملايين لإصلاحها فإن المرافق لا تحتاج إلى هذه المبالغ، فمن الضروري أن تجد الفرق مشلحاً نظيفاً ومرافق صحية لائقة وماء عذباً.

وكلما سألت التنفيذيات ومسؤولي الملاعب عن هذه المشكلة فيقولون: لا يوجد مال ولا يوجد اعتمادات، وهذه مشكلة كبيرة تحتاج إلى الحل، وإذا كان عدم توفر المال هو السبب فعلينا أن نتضامن من أجل توفير المال، وأول أشكال التضامن أن تدفع الفرق أجرة الملعب الذي تلعب عليه، ويتم تحويل هذه الأجرة مقابل الصيانة والإصلاح، وكما علمنا أن بعض المباريات تعهد بعشرات الملايين وتصل لأكثر من خمسين مليوناً فلا يمنع أن تساهم الأندية بهذا الموضوع الشائك من اجل فرقها المختلفة، وكما يجري في صالات السلة يجب أن يجري في ملاعب كرة القدم، وإذا كان أهل السلة أكثر دعماً وحظوة وقادرين على جلب مال الصيانة والتحديث في صالاتهم فعلى أهل الكرة أن يسلكوا الطريق ذاته وهذه يجب أن تكون بتحرك كبير من اتحاد الكرة.

من جهة أخرى لم يوفق حتى الآن اتحاد كرة القدم بالتعاقد مع رعاة للدوري، وعلى ما يبدو أن الاتحاد ضعيف بعمليات التسويق ولا بد من أخصائيين لهذه المهمة، هناك المزيد من الدخل عبر عمليات الدعاية والإعلان والنقل الإذاعي والتلفزيوني وعلى النت وهو يدر على الاتحاد الكثير من المال وهو حق للأندية بلا شك ويجب توزيع هذه المداخيل عليها لأنها سبب وجودها فبدون الأنية لا يقام دوري ولا تنقل مباراة ولا يتم وضع إعلان واحد في الملعب، هذا الموضوع بحاجة إلى اجتهاد كبير ومخلص فالإعلانات والنقل هما خبز كرة القدم وهما من أهم الموارد التي تدر على كرة القدم الكثير من المال وليكن اتحاد السلة نموذجاً في عملياته التسويقية سواء على الوسائل الإعلامية المعروفة أو عبر البرامج الرياضية والنقل المباشر للمباريات، كل هذه يمكن أن تستثمر بشكل صحيح لتعود على الأندية بالفوائد المالية الضخمة.

بالمحصلة العامة كرة القدم تحتاج إلى قيادة محترفة، فالموضوع ليس تعيين مدرب وفرض عقوبة ووضع روزنامة نشاط وسياحة وسفر بكل قارات العالم، الموضوع أكبر من حجمنا ونحتاج فيه لخبراء وأخصائيين في الإدارة والتنظيم والتسويق والإعلان.

طائرة الناشئين

أخفقت في غرب آسيا والمكتب التنفيذي يتحمل النتائج

البعث الأسبوعية-عماد درويش

لم يكن أحد يتوقع الانهيار الكبير لمنتخبنا الوطني للناشئين لكرة الطائرة الذي شارك في بطولة غرب آسيا الأولى التي اختتمت مؤخراً في مدينة جدّة السعودية بمشاركة ثمانية منتخبات، الجميع كان يعول على المنتخب لتحقيق نتيجة جيدة، لكنه خيب الآمال حيث لم يستطع مجاراة بقية المنتخبات وحل في المركز الأخير، ولم يحقق أي انتصار، بل أنه لم يفّز سوى بأربع أشواط من كافة مبارياته.

وبعيداً عن النتائج التي حققها منتخبنا فإن المشاركة تعتبر خطوة جيدة لهذه الفئة من مواليد (٢٠٠٥) لكسب الاحتكاك مع بقية دول غرب آسيا المتطورة والمتقدمة بأشواط كثيرة عن كرتنا الطائرة، لتختلف الآراء من كوادر ومحبي اللعبة حول ظروف المشاركة، فمنهم من رأى أنه ضرورية مهما كانت النتائج في حين رأى البعض الآخر أن المشاركة أثرت على سمعة اللعبة.

إصرار ومشاركة

اتحاد كرة الطائرة كان مصرّاً على المشاركة في البطولة لأهميتها للعبة، سيما بعد غيابها عن المشاركات منذ فترة طويلة من الزمن، ورغم ذلك فقد كان هناك الكثير من العراقيل التي رافقت إعداد المنتخب، فقد تلقى اتحاد اللعبة الدعوة للمشاركة في البطولة على نفقة الاتحاد السعودي الذي تكفل بكافة تكاليف المشاركة، والبطولة خاصة بالناشئين من مواليد ٢٠٠٥، لكن اتحاد الكرة الطائرة تأخر في دعوة اللاعبين لمعسكر تدريبي مبكر استعداداً للبطولة، والتأخير كان لوجود عدة عوائق أولها: أن الاتحاد الرياضي وافق على المشاركة دون أن يتحمل أية مصاريف للتحضير بشكل مستغرب، كما أنه ولواقع اللعبة المتراجع منذ سنوات لا يوجد صالة خاصة بالكرة الطائرة، وهذه مشكلة ثانية، علماً أن المنشآت الرياضية في الأندية والمدن الرياضية رغم وجود مساحات جيدة إلا أنها صارت هدفاً للاستثمارات وأكثرها مطاعم وصالات أفراح على حساب الرياضة والرياضيين، كما أن موعد البطولة تزامن مع الامتحانات «الشهادة الثانوية» فلم يستطع اتحاد اللعبة جمع اللاعبين إلا قبيل السفر بأيام قليلة.

معسكر محلي

وبقي الإصرار على المشاركة بالبطولة ملازماً لاتحاد اللعبة حيث أقيم معسكر مغلق في دمشق في ظروف صعبة جداً، حيث تدرب المنتخب في صالة نادي الشرطة بأجواء غير صحية، ونجح الاتحاد بتأمين بعض الألبسة للاعبين والكادر التدريبي من قبل بعض لاعبي المنتخب السابقين (طقم جرابات ولباس للعب) حتى تكاليف جوازات السفر كانت عن طريق بعض المحبين وأهالي بعض اللاعبين، ولم يتدخل المكتب التنفيذي لإصدار الجوازات الخاصة بالبعثة.

المعسكر لم يلبِ الطموح حيث تم دعوة ١٦ لاعب واستمر لمدة أسبوعين، وتم شطب عددٍ منهم بحجج واهية والإبقاء على ١٢ لاعب بسبب الظروف المالية الصعبة وعدم موافقة المكتب التنفيذي على هذا العدد، حتى أن المنتخب سافر بـ ١١ لاعباً وبعد انطلاق البطولة سافر اللاعب الأخير ووصل بعد ثلاثة أيام من البطولة!

إضافة لعدم توفير واسطة نقل للاعبين من مكان إقامتهم لمكان التدريب في الصالة التي تم تأمينها بجهود «شخصية»، حتى التجهيزات شطب منها وتم تجهيز بعضها قبل يومين من السفر، وحتى المراسلات للفيز تمت بعلاقات شخصية، أما مصاريف السفر فجاءت عبر أحد المحبين، وعبر الجالية السورية في السعودية التي أمنت واسطة نقل «بولمان» فسافر المنتخب براً فعانت البعثة الكثير من المشقة قبل الوصول بساعات من خوض أول مباراة فيها، في حين أن المنتخبات المشاركة حضرت نفسها للبطولة بإقامة معسكرات امتدت لستة أشهر مثل الإمارات التي خسرنا معها بصعوبة، في حين اقتصر معسكرنا على لعب عددٍ من المباريات مع أنديتنا المحلية.

إشارة استفهام

هذه النتائج يتحملها المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام الذي لم يقدم أي شيء للمنتخب، بل أنه لم يكن موافقاً على مشاركة المنتخب بحجة عدم توفر المال اللازم، وبعد الإصرار على المشاركة من قبل الاتحاد وافق دون ان يقدم أي مستلزمات، وهذا يرسم أكثر من إشارة استفهام في كيفية تعاطي المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام مع كل الاتحادات، حيث تم الصرف بشكل «غير منطقي» على بعض الاتحادات المدللة التي لم تحقق أية نتيجة ترضي الطموح، إضافة للسماح لاتحادات أخرى بالسفر للمشاركة في بطولات دولية.

المدرب المختص حسان سكحل أكد لـ«البعث الأسبوعية» أن النتائج التي حققها المنتخب كانت طبيعية بالنسبة لكرة الطائرة التي عانت وما زالت تعاني الكثير لتحقق تواجدها على الصعيد المحلي والخارجي، مضيفاً المنتخب يمتلك مواهب وخامات وأطوال مميزة خاصة في مثل هذه السن لكن وضح أنه يعاني من ضعف اللياقة البدنية ربما بسبب أن فترة المعسكر كانت قليلة حيث افتقد اللاعبين للانسجام وبحاجة للعمل أكثر، والمشاركة والاحتكاك بشكل عام ضروري لإكساب هؤلاء الشباب الخيرة، على أمل أن يتحسن الحال في الأيام والمشاركات المقبلة نحو الأحسن.

وأشار سكحل إلى أن المكتب التنفيذي يتحمل مسؤولية ما حصل للمنتخب وما يحصل لكرة الطائرة السورية لعدم الاهتمام بها نسبة لبقية الألعاب.

بطولة أمريكا المفتوحة للتنس تشعل المنافسة

بين المصنفين بعد تبادل الألقاب في ويمبلدون وسينسيناتي

البعث الأسبوعيّة-سامر الخيّر

يتطلع محبو الكرة الصفراء إلى اللقاء الذي سيجمع بين المصنف الأوّل عالمياً الإسباني كارلوس ألكاراز والصربي المصنف الثاني عالمياً نوفاك ديوكوفيتش في رابع وآخر بطولات الجائزة الكبرى لهذا العام، بطولة أمريكا المفتوحة، سواء كان اللقاء في أحد مراحل المنافسات أو في النهائي كما يتمنون أكثر وخاصة بعد الإثارة التي أدخلها الاثنان في آخر مشاركاتهم، والتي بدأت بنهائي بطولة ويمبلدون الإنكليزية، حيث أصبح الإسباني ثالث أصغر لاعب يحقق لقب البطولة عبر التاريخ بعمر ٢٠ عاماً، وبهذا أصبح أول لاعب من مواليد الألفية الجديدة، يحقق لقب «غراند سلام»، بعد لقبيه في أميركا المفتوحة للتنس ٢٠٢٢، وبطولة ويمبلدون ٢٠٢٣ الآن، معلنا عن عهد جديد للعبة وانتهاء هيمنة الأسطورتين رافاييل نادال وديوكوفيتش.

كما بات ألكاراز ثالث إسباني يتوج على الملاعب العشبية في لندن، بعد مانولو سانتانا عام ١٩٦٦ ورافايل نادال عامي ٢٠٠٨ و٢٠١٠، وحرم ألكاراز ديوكوفيتش من معادلة الرقم القياسي في عدد الألقاب في ويمبلدون، بالتحديد برصيد ٨ ألقاب، الذي بقي في حوزة السويسري روجيه فيدرر، وكذلك معادلة الرقم القياسي في عدد الألقاب في الـ«غراند سلام» في فئتي الرجال والسيدات، والموجود بحوزة الأسترالية مارغريت كورت.

والتقى الثنائي مجدداً في نهائي بطولة سينسيناتي، وبعد نهائي ماراثوني استمر قرابة أربع ساعات، نجح النجم الصربي في إضافة لقب جديد، وكعادة مباريات النجمين في الآونة الأخيرة، لم يكن نهائي سينسيناتي بالاستثناء، وكانت الكفة متكافئة للغاية بين اللاعبين طيلة أحداث المباراة، وبهذا اللقب رفع عدد ألقابه هذا الموسم إلى أربعة، وهو ثالث لقب كبير ينجح في الفوز به، بعد بطولتي أستراليا المفتوحة ورولان غاروس، بالإضافة لبطولة أديلايد الأسترالية، كما أنه واصل تربعه على صدارة المتوجين ببطولات الماسترز، بإجمالي ٣٩ لقباً، ليبتعد بفارق ٣ بطولات عن النجم الإسباني رافاييل نادال.

ويعتبر لقب سينسيناتي الثالث لديوكوفيتش في هذه البطولة بعد لقبي (٢٠١٨ و٢٠٢٠)، وهو الـ٩٥ إجمالاً في مسيرته «الأسطورية» في ملاعب الكرة الصفراء، لينفرد بالمركز الثالث كأكثر اللاعبين فوزاً بالألقاب، ويفضّ الشراكة مع الأمريكي إيفان ليندل، بعد الأمريكي جيمي كونرز (١٠٩ ألقاب)، والنجم السويسري روجر فيدرير (١٠٣ ألقاب)، كما أن الفوز أيضاً أعاد التوازن للمواجهات المباشرة بين اللاعبين، بواقع انتصارين لكل طرف.

في المقابل فشل ألكاراز في مواصلة حصد الألقاب في موسمه «الاستثنائي»، ليتوقف رصيده عند ٦ ألقاب، منها اثنان في الماسترز في مدريد وإنديان ويلز، ويبقى رصيده في فئات الأساتذة عند ٤ بطولات (مدريد لقبان، وميامي، وإنديان ويلز).

ودخل ألكاراز البطولة الأمريكية مدافعاً عن لقبه بكونه لاعب «أفضل» و«أكثر نضجًا» عن العام الماضي، بينما تحدث ديوكوفيتش، عن بداية حملته لمطاردة اللقب الرابع في أمريكا المفتوحة، مسلطاً الضوء على منافسته الشرسة مع الإسباني كارلوس ألكاراز، مؤكداً» ألكاراز دائماً ما يدفعني لأقصى نقطة، وأعتقد أنني أدفعه لنفس الأمر، وهذا السبب وراء تقديمنا مباراة نهائية لا تنسى».

وعاد ديوكوفيتش إلى نيويورك للمرة الأولى منذ ٢٠٢١ حينما توج بأول ٣ ألقاب في الجائزة الكبرى، وخسر وقتها النهائي مفرطاً في فرصة أن يصبح أول لاعب يتوج بكل البطولات الأربع الكبرى في عام واحد منذ رود ليفر في ١٩٦٩.

وتعتبر بطولة أمريكا المفتوحة للتنس إحدى البطولات الكبرى لكرة المضرب وتستضيفها سنوياً مدينة نيويورك، وهي البطولة الرابعة والأخيرة للبطولات الكبرى حسب الترتيب الزمني لبطولات العام الواحد، والبطولات الثلاث التي تسبقها هي بطولة أستراليا المفتوحة، ودورة رولان غاروس الدولية (بطولة فرنسا المفتوحة) وويمبلدون، وتنقسم البطولة إلى خمس بطولات أساسية هي فردي الرجال وفردي السيدات، زوجي الرجال وآخر للسيدات، وزوجي مختلط، بالإضافة لوجود مناسبات وألعاب لكبار السن والصغار ولاعبي الكراسي المتحركة.

وأصبحت البطولة تُلعب على الأراضي الصلبة من أكريليك منذ العام ١٩٧٨ في مركز بيلي جين كينغ الوطني للتنس في الولايات المتحدة الأمريكية في فلاشينغ ميدوز - كورونا بارك، كوينز في مدينة نيويورك، وتعود ملكية وتنظيم بطولة الولايات المتحدة المفتوحة إلى رابطة محترفي التنس في الولايات المتحدة، وهي منظمة غير ربحية تستخدم الإيرادات من مبيعات التذاكر والرعاية وعقود التلفزيون لتطوير لعبة التنس في الولايات المتحدة.

أما عن نظام البطولة فيلجأ فيها إلى الشوط الفاصل القياسي (في الشوط الواحد حتى الوصول إلى ٧ والرابح هو الذي يفوز بفارق شوطين) في كل مجموعة من مباراة الفردي، بخلاف باقي البطولات الثلاث الكُبرى الأخرى، حيث تختلف طرق التسجيل في المباراة التي تصل إلى العقدة ٦-٦ في آخر مجموعة ممكنة (الثالثة للسيدات والخامسة للرجال)، ففي بطولة فرنسا المفتوحة تستمر المجموعة الحاسمة حتى يتقدم اللاعب بنقطتين على المنافس، أمّا في منافسة أستراليا المفتوحة، يتم لعب أشواط كسر التعادل حتى الوصول إلى ١٠ نقاط، وتنتهي عندها اللعبة بتعادل اللاعبين، أما في ويمبلدون يتم لعب كسر التعادل القياسي فقط إذا وصلت نتيجة المباراة إلى ١٢-١٢ كما هو الحال مع بطولة الولايات المتحدة المفتوحة، تستخدم هذه الأحداث كسر التعادل القياسي لتحديد المجموعات الأخرى.

أرقام وتواريخ

-انطلقت بطولة أمريكا المفتوحة للمرة الأولى رسمياً عام ١٨٨١ حيث تعد نسخة العام الحالي هي النسخة رقم ١٤٣ عبر تاريخ البطولة.

- يحمل الثلاثي الأمريكي ريتشارد سيرس وويليام لارند وبيل تيلدين الرقم القياسي في عدد مرات الفوز برصيد ٧ مرات لكل منهم.

- على مستوى السيدات تتصدر النرويجية مولا مالوري قائمة أكثر الفائزين باللقب برصيد ٨ مرات، حيث حققت مالوري ألقابها الثمانية في الفترة بين ١٩١٥ و١٩٢٦.

-حققت البريطانية إيما رادوكانو مفاجأة كبيرة بفوزها بلقب السيدات لعام ٢٠٢١، فبذلك الفوز أصبحت رادوكانو أول بريطانية تفوز بلقب غراند سلام للسيدات منذ فيرجينيا ويد الفائزة بلقب ويمبلدون عام ١٩٧٧.





د.محمد ياسر شرف.. الشعر لن يموت.. والفلسفة لن ينتهي عصرها



البعث الأسبوعية- أمينة عباس

من يتابع سيرته يجد أنه تنقل بين مجالات إبداعية مختلفة كالشعر والنقد، ليتفرغ في النهاية للفلسفة وعلم الاجتماع. وضع أكثر من مئة كتاب، وشارك في التحقيق والإعداد والتعريب في أكثر من ثلاثين كتاباً آخر، صدرت كتبه عن وزارات الثقافة في سورية وبعض البلاد العربية وعن المراكز المتخصصة ودور النشر المرموقة عربياً وأجنبياً.

❖ما الحصيلة التي خرجتَ بها بفضل هذا التعدّد على الصعيد المعرفي؟ وما الذي جعلك تستطيب المقام في الفلسفة وعلم الاجتماع؟

❖❖تحصيل المعارف النظرية المتكاملة يتطلّب سعياً مستمراً في مختلف المجالات، ولاسيما بعد أن زادت مقادير المتوافر من البحوث الجديدة أضعافاً مضاعفة، وقد حرصتُ على اتخاذ قرار مدروس حول اهتمامي المعرفي الذي سأختاره ليكون مجال الهواية والتخصّص والإفادة معاً، ورجحت كفة التوجّه نحو العلوم الإنسانية وليس الأدب، مع الحرص على امتلاك ناصية اللغة العربية الفصحى بصورة مميّزة تناسب التعدّد في الحرص على استخدام المصطلح التخصّصي في كلّ مجال على حدة،وكانت الحصيلة على مستوى الكمّ إنجازي أكثر من مئة كتابَ يتداولها قرّاء غير مجموعين في مجال إبداعي واحد، والحصيلة على مستوى الكيف معالجات لمواضيع شتى لا تكفي الأعمال الشعرية لأدائها لأسباب متعدّدة، منها طبيعة هذا النوع من فنون الأدب وافتقاره للمنهجية الفكرية في بسط القضايا الثقافية والاجتماعية المطروحة ومعالجتها.

❖يربط كثيرون بين الشعر والفلسفة، ويتلازم الترويجُ لمقولة «موت الشعر» مع مقولة «نهاية عصر الفلسفة» فما رأيك بهذا الكلام؟

❖❖أعتقد أنّ هذا الربط اعتباطيّ في أحسن الأحوال، وقد يكون عن سوء نيّة أحياناً لأكثر من سبب، ومهما يكن الوضع فإنّ الأحداث والمعطيات الثقافية تؤكد أنّ الشعر لن يموت على المدى المنظور في تقديرات السوسيولوجيين وعلماء التطوّر والإبستمولوجيين، حتى لو خفتَ صوتُه، فهو واحد من أساليب التعبير عن قضايا الإنسان وأحواله ومشاعره وآماله ومشكلاته ومطامحه، وهذه كلّها ماضية صُعداً مع زيادة تعقيد العلاقات المجتمعية ورهافة المشاعر الجماعية وارتقاء رتبة الحضارة واستمتاع الناس بجماليات ما يزيد من فوائض الأوقات التي توفرها وسائط العمل الحديث وأدوات التواصل الاجتماعي في أداء واجبات العمل والاضطلاع بالمسؤوليات الفردية والفئوية، وكذلك الفلسفة لن ينتهي عصرها حتى لو أصاب الاهتمامَ بها أحياناً بعضُ الفتور كالأدب،مع فارق في الدرجة والنوعية لمصلحة الفلسفة، إذ يجب أن نميّز بين إبداع الأفكار الفلسفية انطلاقاً من التقدّم المعرفي الذي تحقّق في عصرنا الراهن وبين ما يُصاغ من حكايات ومزاعم عن توجّهات أشخاص أو فئات في مواقف خاصة وأحداث معيّنة مما يمكن افتراض عدم وقوعه دون حدوث انعطافات تاريخية أو انقطاعات معرفية، كما لا بدّ من التفريق بين الشعر باعتباره شكلاً لصياغة اللغة قابلاً للتبديل بصوَر ممكنة ومتعدّدة دون شعور بالخسارة المعرفية غالباً وبين الفلسفة التي تتضمّن مواقف فكرية متماسكة قابلة للتأكيد والنفي التجريبيين وتستلزم تطبيق عدد من القواعد الصارمة في العلاقات الناشئة بين المصطلحات المحدّدة بما يعني أنّ الفلسفة ممارسة تتصل بمحتوى الفكر وقوانينه، وتتطلّب أشكالاً مناسبة في الصياغة المنطقية، وهي ما تزال مستمرة حتى في أحدث التيارات العلمية.

❖ما الذي جعل أفلاطون يقول: «الشعراء صنّاع وهم ومفسدو عقول» واتهم الشعر بالخيانة وأوصى بإقصاء الشعراء عن جمهوريته؟

❖❖انطلاقاً من نظرية «المُثل العليا، الحق والخير والجمال» رأى پلاتون الأثيني المترجَم اسمه للعربية بلفظ أفلاطون أنّ الشعراء أساؤوا للآلهة اليونانية في أعمالهم الأدبية فأظهروها حاقدة ومتناحرة وأعلنوا مؤازرة أبطال وأشخاص ضدها، فقد كان أفلاطون يعتقد أنّ مهمة الشعراء يجب أن تنحصر في تحدّث الآلهة على ألسنتهم للتأثير في مسالك أبناء طبقات الدولة الجمهورية المُثلى التي طمح إلى إقامة صرحها ووصفها في كتابه «السياسة» الذي نُقل إلى اللغة العربية بعنوان «الجمهورية»ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ أفلاطون هو أول فيلسوف بحث مسألة المعرفة لذاتها في القرن الخامس قبل بداية التأريخ الميلادي، وأفاض في بيان ارتباطاتها المختلفة، ففرّق في الوصول إلى المعرفة الصادقة أو اليقين بين طريقين هما الجدل الصاعد والجدل النازل، ويتضمّن الأول إدراكَ حقيقة المطلق المتعالي الذي تنبثق عنه الأشياء كلّها، ويتضمّن الثاني تعاملَ العقل مع العالَم المادي باعتباره محيطاً يرتقي منه الفلاسفة إلى إدراك المُثل العليا أي الحقائق بذاتها.

❖لفت انتباهي في المحاضرة التي ألقيتَها مؤخراً في اتّحاد الكتّاب العرب عن نزار قباني قولك: «كان نزار قباني أحد الأسباب التي جعلتني أكفّ عن كتابة الشعر» حبذا لو توضح لنا هذه الأسباب.

❖❖حاورتُ كثيرين من الأدباء والشعراء، وربطتني صداقات بعشرات منهم بصورة مباشرة، وتوصّلت إلى قناعة بأنّ الكفّ عن قول الشعر لا يعني موته في قلب صاحبه، وتأكّدتُ نتيجة حواري مع نزار قباني كما في حواري مع أصحاب القامات المهمّة الأخرى في الإبداع أنّ كتابة الشعر مرهونة بحالات رد فعل أكثر من سواها لأنّ الأدبَ غالباً وفي أحسن الاحتمالات يحرّض على توجيه الأسئلة، وأنا كنتُ راغباً في تخطّي هذا الموقف السلبي في مقياس التحليل الفكري المقارن، أي الانتقال إلى إتقان صياغة الأسئلة والعبور ببعضها على الأقلّ نحو الإجابة المناسبة الفضلى تبعاً لما هو متوافر من وسائط وأدوات وحلول ممكنة التطبيق معرفياً واجتماعياً، وقد اتجهت لاختيار أسلوب الكتابة في التحليل النقدي اعتماداً على معطيات الأنثروبولوجيا «علم الأنسنة» باعتباره نشاطاً يساعد في فهم التنوّع البشري اجتماعياً وثقافياً، ويكشف سبُل التعامل مع هذا التنوّع، واتخذت على سبيل التحديد من الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية مستنداً لعرض ما قدّمه أصحاب البحوث العلمية الجادة لمعالجة المفاصل المشتركة بين إنتاج الحضارات الإنسانية المتعدّدة التي أفضت إلى تغيير هذا العالم الذي سكنته البشرية منذ مئات آلاف السنين، مع التركيز على الحالة العربية.

❖ما النتيجة التي خرجتَ بها فيما يتعلق بالشعر ووظيفته بعد إصدارك ١٣ ديواناً شعرياً؟

❖❖الشعر مرحلة مبكّرة من شعور المبدع بالحاجة إلى مناقشة بعض الأفكار الفلسفية والجمالية والأخلاقية، وإثارة بعض المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وغيرها، على المستويين الفردي والجمعي، وكل شاعر بقي حتى نهاية سيرته الأدبية ينتج الشعر فقط أعدّه بقي رهين مرحلة من تجربته الفكرية التي لم تصل إلى الاكتمال، ويصدق هذا على كبار الشعراء، سواء كتبوا باللغة العربية أم سواها، والغرض الرئيس للمفكر الجادّ عندي ليس أن يصل إنتاجه إلى قارئ محدّد أو غير محدّد، بل ما هو الفكر الذي يستطيع المفكر المبدع تقديمه بقصد تغيير القارئ الذي يوجّه إليه خطابه على نحو مباشر وغير مباشر.

❖ما رأيك بواقع الشعر العربي وفقاً لمقولة «ليس بشعر ما لم يؤثر فينا»؟

❖❖أعتقد أنّ هذا الكلام غاية في السطحية، فكل نصّ لغوي ذي معنى يؤثر في قارئه إذا كان يعرف اللغة، وقد يكون ذلك من تلفيق بعض المولّدين المستعربين الأوائل الذين لم يعرفوا أصل كلمة شعر في العربية فحاولوا تقريبها إلى الشعور الذي قيل إنه مشتق من الثلاثي شعر وتمّ تقريبه أيضاً من بيت الشَعر الذي سكنه الأعراب والبدو الذين نُسبت إليهم الفصاحة، وغير هذا، وقد يكون الغَرَض من المقولة المذكورة أنّ الشعر كلام يعتمد على إثارة العواطف أكثر من مخاطبته الفكر كما قال أغلب القدماء الذين اشتغلوا بالشعر العربي، وأنا لا أوافق على هذا النوع من التصنيف، فالأدب بصورة عامة شعراً ونثراً يمكن أن يحدث تأثيرات متشابهة أو متقاربة لدى المتلقّين تبعاً لمعطيات مختلفة، وهناك آلاف الأبيات الشعرية لا تختلف في صياغتها عن النثر إلا في التزام الوزن الجاهز المسبق، أي العَروض، كما وصلتنا آلاف النصوص النثرية التي يمكن تحويلها إلى أبيات شعرية بعد إجراء قليل من التغيير لتناسب أحد الأوزان التي سمّيت دوائر الشعر وبحوره لاحقاً، والشعر العربي عملياً لا يختلف عن غيره في هذه المسألة، ففي كل لغة نجد مفردات وتراكيب تواكب الموضوعات والمشاعر والآراء والأحداث التي ينقلها الكاتب المبدع إلى الشخص المتلقّي الذي تؤثر قدراته اللغوية وثقافته العامة في مستوى ما يصله من النصّ ويفهمه، لذا تظهر خلافات كثيرة بين قرّاء النصّ الواحد في أحيان كثيرة، تزيد أعدادها كلما كانت الموضوعات بعيدة عن اختصاص القارئ وثقافته، حتى إنّ هذا ينطبق على النقاد أيضاً، وخاصة الذين يقلّدون اتجاهات نقدية محدّدة كالبلاغية والتاريخية والنفسية والتكاملية والبنيوية والتفكيكية، وغيرها.

❖تقول في كتابك «مستقبل الشعر» إن النقد الأدبي مازال متعثراً بمنهجه، فما هي الخطايا التي وقع فيها الناقد العربي؟

❖❖بقي الناقد العربي على مدى عشرات السنين تابعاً لأحد اتجاهين في غالب الأحيان، القديم التقليدي والحديث المترجَم، والذين قلّدوا العتيق لم يستطيعوا أن يولّدوا شيئاً ذا قيمة من الموروث السابق، بل أعادوا وكرّروا دون إبداع، أما الذين جرّبوا طُرق الغرب المترجَمة فلم يستطيعوا تطوير المبادئ الأساسية لتكوين أصول عربية تنسجم وواقع اللغة المستخدمة في النقد، بل حافظوا على ترجمة كثير من المصطلحات دون مراعاة الفروق بين اللغة المترجَم عنها واللغة العربية التي كتبوها.

❖وما هو أكثر ما يشوب العلاقة بين النقد والأدب في الوطن العربي؟

❖❖حرصت الدول العربية بعد تأسيس المدارس والجامعات ونشر التعليم إثر استقلالها السياسي في القرن العشرين على الأخذ عن الكتب القديمة في وضع المقرّرات الدراسية الرسمية وما شاكلها، واستمرّ هذا التقليد على مدى عقود من السنين لم تتم الاستفادة الجادة خلالها من نهضة البلاد الغربية التي حدثت نتيجة ظهور علوم لغوية جديدة قامت على التجربة والمقارنة والاختبار، حتى أنّ الفيلولوجيا، أي فقه اللغة، لم يعُد الأساس الذي تقوم عليه البحوث اللغوية الحديثة كما ظهرت في اللسانيات وسواها،وشمل ذلك العلاقة بين النقد والأدب المكتوبين باللغة العربية، فبقيت الدراسة النقدية رهناً بمحاولات تحديث الموروث القديم الذي لم يكن سوى إرهاصات في النقد، أي شيئاً غير مكتمل أصلاً، ولم تحدث اكتشافات مرموقة تضاف إلى محاولات تعريب بعض البحوث الغربية التي لبثت –غالباً- طريقة للنظر من خارج العمل وتطبيقاً لقواعد مستمدة من أدب آخر على سبيل الاستعارة قام بأعبائها بعض المغتربين أو الدارسين في الجامعات الأجنبية، ولاسيما أنّ غالبية تواريخ الأدب العربي كُتبت على أساس السرد الزمني وليس من خلال الاتجاه الفكري أو المدرسة الفنّية أو التحليل النفسي أو التقويم الجمالي، أو غير ذلك.

❖تؤكد في كتابك «مستقبل الشعر» أيضاً أن الكاتب لا يكون كاتباً إلا حين يتجاوز رتبة التأثر بالمجتمع إلى رتبة التأثير فيه،فهل وصل الكاتب العربي إلى هذه الرتبة؟

❖❖الكاتب المؤثر الحقيقي هو الذي يعطي ويأخذ بما في ذلك الأفكار والمواقف والمشاعر نظراً لأنّ جانب الاهتمام المجتمعي لديه يجب أن يكون أكثر فاعلية من الأشخاص الذين لا ينظرون إلى القضايا العامة نظرة المحلّل أو الناقد أو المصلح، أي كما يفعل الأديب عادة، أمّا الكاتب الذي يجري وراء الحدَث والفكرة ليحكي عنهما أو يعرضهما ثم لا يجاوز ذلك إلى التأييد أو النقد أو توليد معطيات معرفية جديدة فلا أعتبره مؤثراً بالمعنى الدقيق، أما الكتّاب الذين وصلوا إلى هذه الرتبة في الأدب العربي فليسوا نادرين، وهم في مجتمع أكثر من غيره وبصوَر تتفاوت تبعاً لعدد من المؤثرات المادية والثقافية والاعتبارية، لكنهم الأقلّ حظاً من الشهرة والتسويق الرسمي الذي يفضّل مَن يتحدث عن محاسن الخطط المقرّرة ومنجزات الإدارة الراهنة ويغرّد داخل السرب.

د.محمد ياسر شرف

مفكر وأكاديمي وباحث وشاعر، حصلَ بعد الإجازة في الآداب على الشهادات الآتية: دبلوم في التربية، دبلوم في الفلسفة، ماجستير في الدراسات الفلسفية والاجتماعية، دكتوراه الفلسفة في التصوف، دبلوم دكتوراه الدولة في الفلسفة، دكتوراه الفلسفة في العلوم الاجتماعية، عضو اتحاد الكتاب العرب من عام ١٩٨٢.

من كتبه:

موجز فلسفة علم الاجتماع-مشكلات في النقد الأدبي- مستقبل الشعر-النثيرة والقصيدة المضادة- أدب الحب المؤلم، الصوفية والحداثة الأدبية، مصادر اللغة العربية وقواعدها.

من دواوينه الشعرية:

الفجر الجديد-همسات-بائعو الأقدار والزجاج الملون-أغنيات من بلاد الأقزام، مفكرة عاشق، المولود الأسود.

ومضة

رسائل للأدباء الشباب

البعث الأسبوعية- سلوى عباس

«أنت جواب السؤال- رسائل إلى الشباب»، كتاب للروائي الألماني هيرمان هيسه ترجمة أحمد الزناتي ويتضمن رسائل مختارة للأديب هسه يتوجه فيها إلى الشباب، يقدم لهم خلاصة تجاربه الأدبية وتأملاته في الحياة والفن، حيث كرس هسّه تركيزه في نهاية عشرينيات القرن الماضي وبعد ذيوع صيته على محورين أساسين: الأول هو كتابة مراجعات لأعمال أدبية وفكرية غير معروفة للقارئ الأوروبي بهدف حثّه على تغيير ذائقته الأدبية، وتعريفه بأعمال قد لا يعلم بوجودها من الأساس، والمحور الثاني تركز على اهتمامه بالتواصل مع الكتّاب الشباب، وخاصة المغمورين الذين آمن بموهبتهم الأدبية، وتقديمهم إلى جمهور القراء، وحين نقرأ هذه الرسائل نلتمس منها النصح ليس على صعيد جودة النص الأدبي فحسب، وإنما على صعيد قلق الكاتب الشاب المبتدئ، ففي إحدى رسائله لشاعر شاب يقول له: «إن الحقيقة صعبة المنال، بل أكاد أقول لك مستحيلة البلوغ، ومن هنا يتعذر الحكم على الموهبة الأدبية/ الشعرية لكاتب ناشئ لم تتيسر لي رؤيته وجهاً لوجه إلا عبر مجموعة نصوص، وأي شخص يخبرك بأنه قادر على تقييم موهبتك الأدبية من خلال مخطوطات أعمالك المبكرة، وكأنه خبير خطوط يحلّل شخصية مشتركة في بريد القرّاء في إحدى الجرائد، هو في الواقع إنسان سطحي إن لم يكن منافقاً».

أحياناً كانت ترد إليه رسائل كان يصفها بأنها نزقة، لم يكلّف مرسلها نفسه عناء القراءة والبحث والجهد، فكان يقسو في ردّه أحياناً كما نقرأ في رسالة وردت من طالبة تدرس الفلسفة بإحدى الجامعات الألمانية، يقول هسّه: «يغلب عندي انطباع بأنكم جيل الشباب تستخفون دائماً بالأشياء، تسخرون من كل شيء، تتحدّثين عن بوذا وتقولين إنك تحبينه بسبب أفكار لا علاقة لها ببوذا من قريب أو بعيد، بينما لا ترين فيه المبادئ التي عاش من أجلها وسعى إلى نشرها، إنك تقرأين كل شيء بسرعة، الأديان ورؤى المفكرين إلى العالم، كل شيء خاضع للاستهلاك السريع، وأنا لا أستطيع أن أجيب عن أسئلتك، لأني شخصياً ما زلت في طور البحث عن إجابات عن أسئلتي الخاصة، أقف على الدوام حائراً أمام قسوة الحياة على البشر، لكن على يقين من أن عبثية الحياة أمر طارئ عابر، يمكن تجاوزه من خلال السعي إلى أن أمنح حياتي معنى وغاية ما، كما أني لست مسؤولاً عن تبرير جدوى الحياة أو إثبات عبثيتها، فحدود مسؤوليتي تبدأ وتتوقف عندي أنا، أنا مسؤول عن نفسي، لا عن البشرية كلها، حدود مسؤوليتي تنتهي عند ما فعلته بحياتي التي سأعيشها مرة واحدة فقط، يبدو لي أنكم أنتم -أيها الشباب- تتملصون من مسؤولياتكم، وهنا مكمن الخلاف بيننا».

ومما جاء في إحدى رسائله «لا يمكن للعمل الفني أن يولد من رحم الموهبة وحدها، وهناك هوة شاسعة تفصل بين الهاوي والفنان الحقيقي؛ فالهاوي غالباً ما يكتفي بأول فكرة تطرأ على ذهنه، فتأخذه الرهبة من مواصلة تطويرها وتشذيبها على مستوى اللغة والإيقاع الشعري، أما الفنان الحقيقي فيجد سعادته القصوى في الوصول بعمله الفني إلى درجة الكمال مهما تجشم من عناء، ومهما نقّح وصحح وعدّل».

كذلك كثيراً ما كانت تصل هسّه رسائل متعلقة بتوصيات الكتب والأعمال التي ينبغي قراءتها، فيرد على استفسار من قارئ شاب قائلاً: «لا أومن بقائمة أفضل مئة كتاب أو أفضل ألف كتاب، فلكل إنسان منا مجموعة كتب جميلة وقيّمة ينتقيها بعناية، هي المجموعة القريبة إلى نفسه وعقله، ولا يمكن لأي قارئ تكوين مكتبته الشخصية بمجرد شراء الكتب وتكديسها فوق الرفوف، فالأولى به أن يصغي لصوت احتياجه المعرفي، وشغفه الشخصي، فيكوّن مكتبته الشخصية مثلما يكون صداقاته».

وفي رسالته الأخيرة التي أرسلها قبل أشهر من وفاته في آب ١٩٦٢ إلى طالبة أميركية اسمها سوزان برومبيرغ، ويستحضر فيها فكرة عرفانية من الشيخ محيي الدين بن عربي وردت في كتابه «العبادلة»، وهي فكرة «البدلاء»، إذ يقول ابن عربي: «ونور الشمس على صفة واحدة، فيضرب الزجاج المتلوّن، فينعكس، فيظهر فيه من الألوان ما عليه الزجاج في رأي العين، فالزجاج هو القلوب والألوان هي الاعتقادات، والحق لا يتغير، ولكن هكذا تراه».

نستنتج من الرسائل التي كتبها هرمان هسّه والتي تجاوزت الآلاف أنه يرى في الأدب مسؤولية قبل كل شيء، فمن وجهة نظره أن الأدب الذي يبشر بقيم روحية وإنسانية قادر على خلق متجدد وخلق عوالم بديلة دائماً لعالمنا الذي يشوبه النقص وانعدام المعنى، فكم نحن بحاجة لكتّاب يعون مسؤوليتهم تجاه جيل شاب يتلمس خطواته الأولى في مجال الأدب فيقدمون لهم النصح وخلاصة فكرهم ورؤاهم ليكون لدينا جيلاً أدبياً شاباً يكون امتداداً لمسيرة الرواد الأدبية.

عبد الله نفّاخ: بعض غلاة التّراثيين ينكرون الرّمزية في الشعر الجاهلي

البعث الأسبوعية- نجوى صليبه

أمور كثيرة تجعل من الخوض في الشّعر الجاهلي وفنّيته أمراً ليس سهلاً، ولا سيّما إن كان الموضوع خلافيّاً كـ «الرّمزية في الشّعر الجاهلي» الذي انبرى الأديب عبد الله نفّاخ لتقديم دراسة مختصرة يضعها بين يديّ بعض المهتمّين في المركز الثّقافي العربي بالمزّة، فمنذ البداية يوضّح: «الرّمزية في الشّعر الجاهلي» موضوع عميق دقيقٌ وخلافيّ، فما يزال قسم من غلاة التّراثيين ينكرها جملةً وتفصيلاً، وأحسب هذا عائداً إلى خلل في نفوسهم التي ألفت السّطحية وأحبّتها، وقد اكتسبوها من بيئاتهم أو من ضحالتهم الشّخصية، فأسقطوا ذلك على هذا الإرث الأدبي العظيم الذي ما يزال يراه كبار أهل الأدب أعلى أنماط أدبنا العربي وأكثرها رقيّاً، ولا شك في أنّ مفهوم الرّمزية الاصطلاحي لم يكن قد تشكّل بعد في الذّهنية العربيّة أيّامئذ، لكنّ المشتغلين في التّراث من أهل الذّوق والفقه والولوج إلى أعماق النّصوص متفقون على أنّ للرّمزية أثراً ما في أدب الجاهليين، وإن اختلفوا من بعد على درجة ظهور هذا الأثر وطريقته».

ويعود نفّاخ بنا إلى الرّسوم التي رسمها من عاش في العصر الحجري ويقول: لو تأمّلنا هذه الرّسوم على جدران المغارات لوجدناها تنطق برمزية ليست كرمزية الحداثيين في عمقها ودلالتها، لكنّها آخر الأمر رمزيّة معيّنة، تتناسب وعقول أصحابها البدائيين، والعرب أصل البيان والفصاحة، ساكنو الوهاد والقفار، حيث تتجلى الطّبيعة في محسوساتها وفي مظاهرها الوجودية الكبرى، ولابدّ أن ينصبّ فيهم من المعاني والمشاعر ما لا ينصبّ عند من ألفوا المادّيّات وبهرج الحياة، ودخلت عقولهم ثقافات قد تحرف الفطرة عن طريق سلامتها».



ويفرّق نفّاخ بين الرّمزية في الشّعر الجاهلي والأوروبي والحداثي العربي: «الرّمزية عند شعراء الجاهلية دونما شكّ ليست رمزية الأوروبيين المبنية على أسس ومفاهيم ثقافيّة وفكريّة، تلك التي بدأت تغزو أدبهم مقترنةً بالطّوفان الرّومانسي العارم الذي ساد بعد الثّورة الصّناعية وطغيان المادّة، وليست رمزيّة الحداثيين العرب التي كانت مزيجاً من الشّاعرية ومن استدعاء الثّقافات البائدة والحاضرة لتحميل النّص دلالات قد تثقله أحياناً سعياً في تعميقه، وأحياناً للهروب من مقصّ الرّقيب، بل هي رمزية شاعرية بسيطة تعتمد الحسّ أوّلاً وأخيراً، بل أحسبها لم تبلغ الإدراك عند أكثر من استعملوها أو إن ابتغينا الدّقة ظهرت في أشعارهم»، مضيفاً: «للحسّ قوّة تغلب قوّة الإدراك والعرب في فطريتهم خلال الجاهلية، وامتزاجهم الشّديد بالطّبيعة الآسرة، لقد كانت تتوهّج سرائرهم بما لا نجده في أشعار أحفادهم في العصرين الأمويّ والعبّاسي مثلاً، حتّى الرّمزية المقترنة بالصّنعة التي برزت أشدّ ما برزت عند أبي تمّام كانت رمزيّة فكريّة ظهر فيها أثر الفلسفات التي شاعت في عصره، وليست رمزية الحسّ الشّفاف المتوهّج التي عرفها الجاهليّون».

«لمّ لم يبرز الحديث عن رمزية الجاهليين في كلام أكثر نقّاد العرب القدامى وكثير من المحدثين؟» سؤال يطرحه نفّاخ ويصفه بالملحّ، ويجيب عليه، متذكّراً عالم عرفه، يقول: «أحسب شخصياً أنّ الإجابة تكمن في كلام عالم عرفته كان يوحي لطلاّبه بقوله: «يا بنيّ هذا الجاهلي ليس في حياته إلّا خيمته وفرسه وغزواته، فلا تخرجه عن هذا الإطار البسيط»، وطبعاً هذا الرّأي واسع الانتشار وإن اختلفت سبل التّعريف عنه، أنّ الجاهلية عصر الظّلمات والبغي والفجور، وعليه لا بدّ أن ننزل عليه اللعنات ونغرقه بالتّجريم لنثبت صلاحنا، وهذه برأيي رؤية ساذجة، كما أنّي لأعجب ممّن ينظر إلى الشّعر الجاهلي بهذا التّسطّح، كيف يستطيع تفسير بيت امرئ القيس الشّهير الذي قاله بعد مصرع أبيه:

وليل كموج البحر أرخى سدوله علّي بأنواع الهموم ليبتلي

وكيف سيتجنّب إسقاط حالة الشّاعر الشّعورية التي امتزج فيها الحزن على الوالد القتيل بالقلق ممّا تحمله الأيّام القادمة في تضاعيفها وإسقاط تلك الحالة على جوّ الليل في جوف الصّحراء الذي كان يلفّ الشّاعر ببروده، والألفاظ في وصف ذلك بالغة الصّراحة؟

ويتابع نفّاخ: «لو ذهبنا نتقصّى عمق الشّعر الجاهلي وفنّيته الباذخة، فلن يتيسّر لنا إلّا بكثير من الجور أن نمتنع من الإقرار برمزية واضحة جليّة في مواطن كثيرة منه، ولعلّ من مظاهرها البسيطة ما نراه من تصوير الدّنيا موحشة كئيبة في المقدّمات الطّللية إن تكن القصيدة قصيدة رثاء، وبهيجة تضجّ بالحياة إن تكن القصيدة قصيدة مدح ينتظر قائلها جزاءه من ممدوحه، وهذه ظاهرة لا ينكرها قارئ متقصّ لشعر الجاهليين برزت مثلاً في معلّقة زهير بن أبي سلمى حين وصف الحياة في مقدّمته الطّللية:

بها العين والآرام يمشين خلفة وأطّلاؤها ينهض من كلّ مجثّم

أيّ صورة عامرة بالحياة تلك؟ أليس غريباً أن يكون الفضاء المكاني لهذه الصّورة العامرة بالتّجدد والإقبال على الكون بكلّ ما فيه هو الأطلال تلك الدّيار الخربة التي هجرها أهلها؟، والوقوف على الأطلال كان لازماً في مطلع القصائد فلم يشأ زهير أن يخرق اعتياديّته، لكنّه سخّره لغرضه المدحي إذ جعله محلاً لأجمل مظاهر الحياة الفائضة بالحركة المنتزعة من أجواء الغناء. أليس هذا كلّه وجه من الوجوه رمزيّة شفيفة ورمزية آسرة وعذوبة من دون تصرّف عقلي مبالغ فيه؟

ويضرب عبد الله نفّاخ قصيدة «القوس العذراء» لصاحبها الشّمّاخ مثلاً كوسيلة لدراسة أثر الرّمز في الأدب الجاهلي، مستشهداً برأي أحد دارسيها، يقول: «لقد تعمّق الدّكتور وهب رومية في الولوج إلى عمق هذه القصيدة واستبطان رمزيتها في كتابه «شعرنا القديم والنّقد الجديد»، ويقول في تحليل رمزيتها: «وقد ربح القوّاس بعض هذا العالم أو رموزه، ربح الذّهب والمال والجلد الفاخر والثّياب النّفيسة، لكنّه خسر مبدأه وقيمه، فاكتشف أنّه خسر كلّ شيء لأنّه خسر نفسه، وأفاق من سقطة البطل المدمّرة، أو صحا من باطله على فجيعته، فتنازعه ندم قاس وحزن مرّ وشعور جارح بالضّياع، فحارب قوى النّفس التي انكسرت صلابتها وتهدّمت فأسلم أمره لطائر البكاء والحزن:

فلما شراها فاضت العين عبرةً وفي الصّدر حزّاز من الوجد حامز»

ويتابع نفّاخ: «فإذا استقصينا غاية الاستقصاء كما قال الجاحظ ، يوماً، عن تاريخ شعر العرب في جاهليتهم في كتابه «الحيوان»، سنجد قصّة كثيرة الورود في أشعار الجاهليين هي قصّة الوحش الذي يرسل عليه البشر كلابهم لتصطاده، وهذا التّكرار الكثيف مع دلالة هذه القصّة الظّاهرة في الصّراع بين الحياة والموت شيء لا يمكن بحال تجاهل رمزيته، ومن أشهر الأبيات التي تصف قصّة حيوان الوحش أبيات معلّقة النّابغة الذّبياني، يقول:

فارتاع من صوت كلاّب فبات له طوع الشّوامت من خوف ومن صرد

فبثّهنّ عليه واستمرّ به صمع الكعوب بريئات من الحرد

وكان ضمران منه حيث يوزعه طعن المُعارِك، عند المحجر النّجد

كأنّه، خارجا من جنب صفحته سفّود شرب نسوه عند مفتأد

فظلّ يعجم أعلى الروق منقبضاً في حالك اللون صدق غير ذي أود

لما رأى واشق إقعاص صاحبه وأن لا سبيل إلى عقل ولا قود

قالت له النّفس، إني لا أرى طمعاً وإنّ مولاك لم يسلم ولم يصد

ويحلل نفّاخ: «أهذه نفوس كلاب أم بشر تحتوي كلّ هذا التّعقيد الشّعوري؟ أليس هذا عند المتأمّل إسقاطاً لنفسية البشري على ذلك الكلب المفترس، في نوع ممّا نعرفه اصطلاحاً «المعادل الموضوعي»، أليست هذه الوقعة تصويراً رمزياً لصراع الإنسان مع قوى الكون المستأسدة عليه، ووصفاً لشهوانية وشراسة بعض البشر على بعض، فحيوان الوحش رمز لنمط من البشر والكب رمز لنمط آخر؟، مضيفاً: «من يتقصّ أحوال حيوان الوحش في القصيدة الجاهلية يجد وقعة الحيوان مع صيّاديه تختلف باختلاف غرض القصيدة وسيرورتها، وذلك يؤكّد أنّ الرّمزية عند الجاهليين كانت إلى قدر كبير غائية، يسيّرها غرض القصيدة وجوّها النّفسي وجوّ صاحبها.

وكما بدأ، ينهي عبد الله نفّاخ محاضرته بالتّنويه مجدداً بشمولية العنوان، يقول: «العنوان واسع وشامل، والحديث فيه يطول ولا يمكن أن تفي به محاضرة مختزلة، وإنّما أردت أن أكشف وأؤكد حضور الرّمزية بوضوح وجلاء في أدب عصر الجاهلية، وأن أبيّن أنّ رفعة الأدب الجاهلي الذي طالما سمعنا من أساتذتنا أنّه أعلى آداب العرب لغةً وفنّيةً لم تكن في جانب أو جانبين، بل لأنّه احتوى ما يكاد يكون اكتمالاً إبداعيّاً مدهشاً، قد يثير الاستغراب أو يخرج من أولئك الذي يبدون بسطاء في جزيرتهم، لكنّهم في الواقع استعانوا بعيشتهم الفطرية نسبياً وبحدّة جوارحهم وأحاسيسهم ليبنوا بنياناً أدبياً ما يزال يسطع ويتوهّج وتعاد قراءته على وجوه مختلفة بعد عشرات القرون».

عالم جورج سالم

البعث الأسبوعية- فيصل خرتش

أصدرت وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية الأعمال الكاملة للأديب الراحل «جورج سالم » ، فقد ولد جورج سالم في مدينة حلب ، عام ١٩٣٣ ، ودرس في ثانوية المأمون ، وكان متفوقاً ويتقن الفرنسية بسهولة ، ويناقش بها ، ثم انتقل إلى دمشق ليدرس الأدب العربي ، وهناك تعرف على الفتاة التي ستصبح زوجته « ليلى صايا سالم » والتي كانت تدرس الفلسفة ، وتُعد نفسها لتصبح أديبة أيضاً . وتخرج جورج سالم مكرساً جهده للعمل الثقافي والكتابة ، فلم تكن له حياة خاصة ، تخرج عن قراءاته وترجماته وكتاباته ، وتدريسه ، وإشراكه مع المرحوم خليل هنداوي في إدارة فرع حلب لاتحاد الكتاب العرب ، اعتباراً من ١٩٧٠ ، هذه الحياة تؤلف كلاً يغذي قصصه وهو حاضر في خلفيتها . حياته الأدبية كانت قصيرة ، برهن خلالها عن نشاط أدبي وفكري قلما نجد له مثيلاً عند الأدباء ، فله ثلاث دراسات أدبية ، هي : على هامش الأدب العربي ، نشر عام ١٩٦٥ ، ودراسات في الأدب نشر عام ١٩٧٠ ، وأخيراً المغامرة الرواية نشر عام ١٩٧٣ ، ونضيف إليها ستة أعمال أدبية هي : في المنفى عام ١٩٦٢ ، فقراء الناس (بدون تاريخ) ، الرحيل ١٩٧٠ ، حوار الصم ١٩٧٣ ، حكاية الظمأ القديم ١٩٧٦ ، عزف منفرد على الكمان ١٩٧٦ ، وهناك قصتان يبدو أنه سيضيفهما إلى مجموعة سابقة ، وهما آخر ما كتب، ونشرتا بعد وفاته. جورج سالم حاضر بكليته في كل ما يكتب أو يلخص أو يقرأ .

يبدو أن جورج سالم بدأ الكتابة بتركيز انتباهه على الشريحة الأضعف بين شرائح المجتمع ، ففي القصة التي أعطت اسمها للمجموعة « فقراء الناس » يسأل الولد أمه : « نحن فقراء يا أمي » فتجيبه الأم : « فقراء جداً » وتجهش بالبكاء .

ربّما جورج سالم عندما وضع مجموعة « فقراء الناس » بعد رواية « في المنفى » كان يصفي حساباته مع المنهج الواقعي الذي درس نماذجه لدى أوائل القصاصين العرب ، والذي يعنينا من دراسات جورج المتقنة هي أنها على طرفي نقيض من روايته وقصصه ، بحيث ننتقل من القصص إلى الدراسات وكأننا ننتقل من عالم إلى آخر لا علاقة لأحدهما بالآخر ، فتعتبر الدراسات شقّ أفق جديد للمثقف العربي من أجل مضاعفة معلوماته ودفعه إلى التفكير في المصير الإنساني ، ويجب ملاحظة أن جورج سالم في كتابه « المغامرة الروائية » وزّع الروايات العربية على ثلاث خانات : ما قبل الواقعية – الرواية الواقعية – ودروب جديدة .

فثمة تعارض أساسي بين جورج سالم الروائي والقاص وجورج سالم المدرّس والقارئ لبعض أمهات الرواية والقصة والدراسة أو لتاريخ الأدب. إن رواية جورج سالم هي يقظة الحرية إلى ذاته، ولكن الثمن باهظاً، إنّ الحب والموت كلاهما لا يقال إلا برموز وحكايات رمزية، ذلكم هو لغز الوجود الإنساني الذي يلخصه ارتباط الحبّ بالموت : الحب الذي يعطي والموت الذي يأخذ . فعند جورج سالم الحب يستدعي الموت، هذه العلاقة تصير لغزية عندما ننقلها إلى المجال الروحي لأنها تشكل حداً لا يستطيع الإنسان أن يتجاوزه ، وهذا الحدّ هو ما حاول جورج سالم التعبير عنه في المجموعات القصصية الأربعة التي نشرها في السبعينات من القرن الماضي، فالرحيل هو الرحيل إلى العالم الآخر، فاستضعفه اليساريون واعتبروه انهزامياً ويعبر عن برجوازية منهارة ، وباعتبار أنه شديد الحساسية ، كان يعتبر كل نقد بمثابة طعنة تسدّد إلى قلبه، لكنّه ظل يكتب محافظاً على فلسفته في الحياة، ويختلف جذرياً عن عالم أي أديب أخر، ونقطة ارتكازه هي العلاقة الشائكة بين الحب والموت ، والمحبة هي الثورة على الظلم كي يتحقق ملكوت الإنسان، أما الموت فهو نهاية حتمية للحياة، والحب بداية ونهاية في الوجود، والموت حدث عارض يؤذي ويخرّب ولكنه عاجز عن المسّ حميمياً بالحب .

إنّ تجربة « الوجد « الصوفية، حيث « الحب « ، و « الفرح « اسمان لمسمّى واحد، والوجد كثيراً ما ينتهي بالموت ، تلك تجربة كبار المتصوفة. وقد تعرّف جورج سالم على لويس ماسينيون في زيارته إلى دمشق عام ١٩٥٥ واستمع إلى محاضرة عن استشهاد الحلاج، وأخذ بعض المراجع عن المتصوفة، ويمكن تلخيص تجربة المتصوفة بأنها صراع الموت مع الحبّ، وهي التجربة ذاتها التي عاشها جورج سالم مع ذاته والتي أدت به إلى الموت المبكر، ليرسم لنا عالماً قصصياً وروائياً يؤدي غالباً إلى الموت .

في الكتاب ستة أعمال قصصية ورواية واحدة، وقصتان، هذا الكتاب تمّ طبعه بوزارة الثقافة السورية وذلك بعد رحيل جورج سالم بأربع وثلاثين عاماً .

عالم جورج سالم
وزارة الثقافة – الهيئة العامّة السورية للكتاب ، دمشق ٢٠١٠
عدد الصفحات : ٦٦٨ صفحة ؛ القطع : ٢٤ سم



البعث الأسبوعية
الأربعاء ٣٠ آب ٢٠٢٣ العدد ١٢٦
مجتمع 29

أن تكون أبا مثاليا في عالم مثالي مع أطفال مثاليين.. رغبة محكومة بالفشل

فرط الأبوة والأمومة قد يتسبب باضطرابات نفسية لدى الطفل وينعكس سلبا على أدائه



«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدرا

يمكن تعريف مفهوم فرط التربية على أنه إظهار الاهتمام الشديد بالطفل، وتحديد أهداف بعيدة المنال له، ضمن جدول زمني مثقل في بعض الأحيان، إلى درجة التحكم بكل إيماءاته ومستقبله. وتؤدي هذه الحماية المفرطة، وهي مصدر للتوتر، إلى تثبيط تعلم الأطفال على الاستقلالية.

أنموذج تعليمي جديد

خلال السنوات الأخيرة من القرن العشرين، تطورت حالة الطفولة بشكل كبير. وتم استبدال توفير الدعم الأكثر شمولاً، والضروري للنمو السليم للأصغر سناً، في بعض البيوت، بالاهتمام المفرط. وقد جاء مفهوم الأبوة، والأمومة المفرطة، من الولايات المتحدة، حيث نمت عبادة معينة للنجاح الفردي إلى حد دفع الأسر، التي لديها الوسائل، إلى التفكير في تعليم أطفالها وفق أأنموذج الكمال الاجتماعي والمهني. لقد انتقلنا من إنجاب أطفال ينبغي عدم رؤيتهم وعدم سماعهم ولا يلقون إلا القليل من الاهتمام، إلى إنجاب أطفال مذبح نعبدهم.

تطور فرط الأبوة والأمومة كنتيجة لأأنموذج تعليمي يظهر بشكل رئيسي في المجتمعات الغنية، حيث تسود التنافسية وتنتقل إلى مجال الأبوة والأمومة، وحيث يجد الآباء أنفسهم منغمسين في سباق بهدف التأكد من نجاح أطفالهم في الحياة. إنهم يحجزون مكاناً في أفضل روضة أطفال (قبل ولادة الطفل)، وأفضل جامعة، وأفضل ناد؛ ويشمل ذلك تنمية الطفولة المبكرة مع قدر زائد من الأنشطة اللاصفية، وجدول زمني بدون وقت فراغ. هنا. لا يوجد أي تسامح مع المعلمين الذين يجرؤون على التساؤل عن مدى روعة الطفل. ومن الطبيعي أيضاً تحميلهم بالكتب والأجهزة الإلكترونية والألعاب.

يعتمد هذا الأنموذج في تربية الأطفال على الاهتمام المستمر والتوقعات غير المعقولة منهم للقيام بالدراسة وتحقيق الإنجاز، وهو بالتأكيد ليس الأنموذج الأفضل للنمو النفسي والعاطفي الصحي لهم.

عبادة الأداء

ويشكل فرط الأبوة والأمومة ضغطاً مفرطاً على الأبوة والأمومة، وفي المحصلة الأخيرة على الطفل وأدائه. وهو يأتي، أساساً، من نية حسنة جداً: أن تكون والداً عالي الأداء. لكن الفائض هو الرغبة في أن تكون أباً مثالياً، في عالم مثالي ومع أطفال مثاليين. وهذا الهدف محكوم عليه بالفشل، وهو ناقل للضغط المفرط الذي نمارسه على أنفسنا وعلى العمل التربوي.

وفرط الأبوة والأمومة ليس مرضا، بل ميل يتجلى فقط في المجتمعات الفردية التي تمارس ضغطاً تعليمياً على الأسر الحديثة الصغيرة، على عكس العائلات الجذعية حيث كان يتوزع الضغط التربوي على أصول الأسرة وأجدادها وكبار السن. وهناك نجد قدراً أقل بكثير من فرط التربية، حتى عندما يكون التعليم شأن مجتمع بأكمله، كما هي الحال في بعض البلدان الأفريقية حيث يمكن لقرية بأكملها أن تساعد في تعليم الطفل. وبالتالي فإن الظاهرة مرتبطة بالفردية، وبعبادة الأداء، وقد اشتدت هذه الظاهرة لأننا في مجتمع متدن حيث سيكون لأطفالنا بالتأكيد مكانة أقل من مكانتنا. وتتفاقم التربية المفرطة اليوم مع الأوبئة والحرب وشائعات الحرب، وما إلى ذلك. فنحن ندرك أن عالمنا ليس مثالياً، وكل هذا يجعل التعايش مع فرط الأبوة والأمومة أكثر صعوبة مما هو عليه في الأوقات العادية.

ويضفي البعض نوعاً من الشرعية على المراقبة المستمرة للطفل من خلال الأجهزة الأمنية. وتلك

هي «المروحيات الأم». ولكن ذلك مستحيل في الواقع، حيث نواجه تناقضاً صارخاً: «أطفال المنزل»، الذين يبقون في غرفهم، حتى خلال فترة المراهقة، متكيفين مع شاشاتهم، وفي مساحات افتراضية لا يمكن السيطرة عليها أيضاً.

آباء منغمسون

يمكننا تحديد سمات الوالدين المختلفة التي تظهر في ممارستهم للتربية المفرطة، على النحو التالي:

- يقوم بعض الآباء بمراقبة حياة أبنائهم والإشراف عليها بشكل مستمر. هم آباء طائرات الهليكوبتر. وتقوم «الطائرات بدون طيار» (الوالدان) بمراقبة أطفالها باستمرار، وقد ساعدت على ذلك التقنيات الجديدة (من الهواتف المحمولة إلى إشارات GPS «للأطفال المميزين»).

ويدور «الآباء المروحيون» حول أطفالهم الصغار، وهم على استعداد لتوقع أدنى احتياجاتهم.

- يقوم آباء آخرون بتمهيد الطريق لأطفالهم، وإزالة أي عقبات يمكن تشكل حجر عثرة أمامهم. هؤلاء هم «الآباء الجرافات» الذين يأملون تحويل مسار حياة أطفالهم إلى نهر طويل هادئ. وغالباً ما تؤدي هذه الأساليب إلى نتائج عكسية فيما يتعلق بنقطة أساسية في التعليم: وهي اكتساب الاستقلالية.
- هناك آباء يقضون حياتهم في نقل أطفالهم من نشاط خارج المنهاج إلى آخر، ويسرعون في ملء جدولهم الزمني. هؤلاء هم الآباء السائقون.
- بعض الآباء لا يسمحون لأطفالهم بالملل أو اللعب.
- يمهد آباء آخرون الطريق الأمثل لأطفالهم حتى لا يرتكبوا أي خطأ. هؤلاء هم آباء كاسحة الثلوج.
- هناك آباء يطاردون أطفالهم في الحديقة مع وجبة خفيفة حتى ينتهوا منها. هؤلاء هم آباء الوجبات الخفيفة.
- أولئك الذين يسعون جاهدين لضمان عدم تعرض أطفالهم لأصغر الخدوش، أو الاتساخ، أو الإصابة بنزلات البرد. هؤلاء الآباء المفرطون في الحماية.

إن فرط الأبوة والأمومة أمر مرهق بالنسبة للأطفال، لأنه يعني جداول مزدحمة بالنسبة للوالدين، لأنهم هم الذين ينقلونهم من نشاط إلى آخر، وهم يتحدثون كثيراً مع المعلمين، ويشرفون على واجبات أبنائهم المدرسية، وحتى القيام بها معهم، ويخططون لجداولهم، حتى مع أصدقائهم.

ونحن نتحدث هنا عن آباء يعانون من مستوى عال من التوتر وكذلك عن أطفال متوترين تتطور لديهم الأطفال طبيعة متطلبة ذاتياً وقليلة التسامح مع الإحباط، ولا يُسمح لهم بالفشل ومطالبون بضرورة التفوق المستمر.

ومن ناحية أخرى، يظهر بعض الآباء شعور بعدم الأمان. فهناك وفرة زائدة في الأشياء والتجارب التي يحتاجها الطفل، وهذا يزيد من التوتر. ويشكك الآباء دائماً فيما هو الأفضل لأطفالهم ويقضون حياتهم في البحث عن التجارب والفرص والمنهجيات وإغراقهم، وكذلك عن الأشياء المادية والتكنولوجيا الجديدة.

إرهاق وخيبة أمل متبادلة

بهذه السلوكية، نشأت التربية المفرطة على أنها انحراف لأنموذج التعليم الذي شجع على زيادة الرعاية والاهتمام بالأطفال، حيث يمطر الآباء أطفالهم بالاهتمام والثناء بأكثر مما هو مطلوب، دون أن يعلموا أن هذا يحد من استقلالهم وحريتهم وتطوير استقلاليتهم.

ويحاول الآباء المفرطون ضمان النجاح المدرسي لأطفالهم والتأكيد على كل شيء صغير يمكن أن يحدث لهم، ليصبح لديهم أطفال مفرطون في التحفيز، ومحميون أكثر من اللازم، ولا يشعرون بالأمن والثقة.

ونرى أخيراً آباء منشغلين، وآخرين مضغوطين، وآخرين يغفلون كثيراً عن تعليم أبنائهم، ويفوضون هذه المهمة إلى وسائل الإعلام، أو المدرسة، أو إن أمكن، إلى المربية. ومع بدء المعاناة تظهر على كلا الجانبين مشكلة (بالنسبة للآباء و/أو الأطفال) الشعور بخيبة الأمل، فالضغط على عملية التعلم والنتائج المدرسية قد يؤدي إلى الإضرار بصحة الطفل (انخفاض احترام الذات، والتوتر، والاكتئاب، وما إلى ذلك)، وخطر نقص الوالدية، خاصة بين الآباء الأكثر ضعفاً («بما أنني لا أستطيع القيام بذلك، سأنسحب»)، كذلك خطر الإرهاق والإرهاق المرتبط بالسعي لتحقيق أهداف غير واقعية، لتتحول الرابطة العاطفية إلى علاقة مربحة (الوقت يجب أن يكون بناء، تربويا، يستخدم بطريقة تؤدي إلى تطوير هذه المهارة أو تلك وتوفير الوقت في التعلم المدرسي)، ولتتدهور العلاقة بين الوالدين والطفل (عدم فهم الآباء أن الأطفال يمكنهم اتخاذ القرارات بأنفسهم دون أن يكون ذلك ضد الوالدين).

الحق في الخطأ

بالنسبة للآباء، فإن «التربية المفرطة» هي أيضاً ناقل للتوتر والإرهاق، وبشكل عام، لسوء الحال. إن جعل طفلك مثالياً هو هدف طوباوي، فالخطأ جزء من الحياة، ويجب على الجميع مواجهته بين وقت أو آخر. والتركيز بشكل كامل على هدف قد لا يمكن تحقيقه يمكن أن يؤدي إلى اضطرابات نفسية مثل الإرهاق. وغالباً ما يوصف الأطفال بأنهم «إسفنجات» عاطفية، وتؤثر حالة الصحة العقلية لوالديهم بشكل مباشر على بنيتهم.

إن الخروج من هذه الدوامة السلبية يتطلب اتخاذ خطوة جانبية. ومن المهم أن تدرك أن كونك أحد الوالدين يعني أيضاً أن لك الحق في ارتكاب الأخطاء. والشيء المهم هو أن تكون لديك الثقة في التعليم الذي سيتم تقديمه لطفلك. كما من المهم أيضاً التحدث عن الأمر مع وطرح الأسئلة، فالهدف هو إعداد الطفل بشكل أفضل لمواجهة الأوقات الصعبة في بعض الأحيان، ولكن أيضاً تجربة الأفراح والنجاحات. إن تعليم الطفل «هو إعلامه استباقياً بما يمكن لتجربته أن تثبته له». إن منعه من عيش تجاربه يعني منحه تعليماً غير كامل، وعلى حساب رغبة الوالدين نفسيهما: أي أن نسمح لصغارنا أن يكونوا على طبيعتهم.

الخروج من فرط الأبوة والأمومة

تخاطر الحماية المفرطة من العالم الخارجي بإبادة فضول الطفل وحاجته إلى الاستقلالية، وقد يجد نفسه عاجزاً عندما يضطر إلى مواجهة الآخرين. وتسبب هذه الحماية المفرطة أيضاً مخاوف وقلقاً لدى الطفل الصغير. إن توقع كل أشكال الخطر يمنعه من تعلم كيفية إدارة الصراعات والأحداث غير المتوقعة، بينما يجعل الطفل يعتقد دون وعي أنه غير قادر، ولن يتمكن أبداً من إدارة أموره بمفرده.

وأول شيء عليك القيام به هو الاسترخاء للخروج من دوامة الهبوط. كآباء، يمكننا التنفس والاسترخاء. فالأطفال لا يحتاجون إلى آباء مثاليين، بل يحتاجون إلى آباء هادئين وسعداء.

يجب على الآباء منح أطفالهم وقتاً للعب، حتى يتمكنوا من تدريب أنفسهم وتعلم كيفية إدارة وقتهم. ويعد اللعب أمراً حيوياً لنموهم، ولكن مع وجود الكثير من الأنشطة والضغط، لا يتوفر لديهم الوقت للعب والملل والتعلم.

نصائح

في قاعدة التربية المفرطة، هناك نية إيجابية وعالية الجودة، وهي أن الآباء يريدون القيام بعمل جيد من منطلق حبهم لأطفالهم. وعليه فإن مفتاح الخروج هو إزالة الضغوط والمخاوف مع الحفاظ على النية إيجابية. ويمكن القيام بذلك من خلال الوعي بالمعاناة والحل الذي يرتاح له الجميع والذي يمكن أن يقلل من هذه المعاناة على كلا الجانبين مع تلبية احتياجات الوالدين (الأمن) والأطفال (الاستقلالية والحرية). وهناك سؤال يمكن أن يسهل هذا الوعي: «كيف يمكن لطفل أو مراهق أن ينظر إلى بيئة (عائلته) على أنها غير صالحة للعيش عندما تكون هذه البيئة مشبعة بالنوايا الطيبة؟»

للإجابة على هذا السؤال، يتعين علينا النظر إلى ما هو أبعد من القضايا الفردية («التخلي») ولكن فهم هذا الاتجاه من وجهة نظر مجتمعية:

- انتبه إلى الأمر المزدوج المتناقض الذي يثقل كاهل الوالدين (أن يكونا هادئين وفي نفس الوقت تسقى بالمعلومات والتوصيات المؤلمة).
- طلب الدعم لإعادة إنشاء نوع من «القرية» (الأصدقاء، العائلة، المجتمع، المنتديات الافتراضية. إلخ).
- شارك وناقش مع الآباء الآخرين لتدرك أنه لا يوجد شيء اسمه والد مثالي.
- منح الأطفال الحرية في أن يصبحوا ما هم عليه.
- علينا أن ندرك أن النجاح لن يكون مرغوباً ولن يكون ممكن التحقيق وسط الضغوط في جميع المراحل (الحضانة، المدرسة. إلخ).

الكافيين يُبقيك مستيقظاً

وقيلولة القهوة سحرية لتعديل يومك وإنجاز عملك



ليست القهوة مجرد مشروب لذيذ رغم مرارته؛ فقد ارتبطت بتقاليدنا ودخلت في وعينا ولاوعينا، حتى بات تأثيرها نفسياً قبل كل شيء، ولعلّ كثيرين منا لا يتخيّلون كيف يمكن أن تمضي نهاراتهم من دونها.

وإذا كنتَ شغوفاً بالقهوة، وتعتمد على الكافيين لتُنجز أعمالك ومهامك اليومية، فاطمئن: أنت لستَ وحدك. فهناك أدلة دامغة على أن هذا المشروب السحري يعزز التركيز ويزيد من الطاقة والنشاط، بفضل الكافيين الموجود فيها.

لكن، هل تعلم أن شرب القهوة قبل أخذ قيلولة يمكن أن يفعل المعجزات؟

نعم، وهذه ليست مبالغة. سيفاجئك تأثير «قيلولة القهوة» على عقلك، وكيف أنها قد تكون الحلّ السحري لاستعادة نشاطك بعد ليلةٍ غير هانئة، أو خلال يومٍ تشعر خلاله بالتعب والنعاس.

ما الذي يحتويه فنجان السعادة؟

تُعتبر القهوة المصدر الأكثر وفرة بالكافيين في نظامنا الغذائي. والكافيين، تلك المادة الكيميائية المُرة التي توجد في أكثر من ٦٠ نباتاً – بما فيها أوراق الشاي ومكسرات الكولا – هي التي تمنح القهوة آثارها المنشطة.

ويحتوي كوب القهوة الواحد العادي (بحجم ٢٢٧غ) على ٩٥ مليغراماً من الكافيين، لكن معظمنا على الأغلب يستهلك كوبين أو أكثر من القهوة، ما يعني ضعف كمية الكافيين هذه.

ووفقاً لدراسة أجرتها المكتبة الوطنية الأمريكية للطب، عام ٢٠١٨، فإن متوسط استهلاك البالغين الأمريكيين للكافيين يبلغ حوالي ٢٠٠ مليغرام يومياً (وأكثر أحياناً)، ما يؤكد فرضية أن كمية كافية لزيادة انتباهك وتحسين تركيزك وشحذ نشاطك.

ويصل الكافيين إلى ذروته في الدم بعد ساعة واحدة من شرب القهوة، وبأقل تقدير ٤٥ دقيقة، ولكن آثاره تبقى في الجسم لفترةٍ أطول مما تظن.

فالعمر النصفي للكافيين، أي مقدار الوقت الذي ينخفض خلاله تركيز الكافيين في الجسم إلى النصف، يتراوح بين ٤ و٦ ساعات تقريباً. لكنه قد يصل إلى ٩ ساعات لدى بعض الأفراد، لأن التمثيل الغذائي للكافيين يختلف بين جسم وآخر.

وإلى جانب تحفيز جهازك العصبي، ما ينتج عنه البقاء مستيقظاً والإمداد بالطاقة، يعمل الكافيين أيضاً مدراً للبول. وعن طريق زيادة التبول، فإنه يساعد جسمك على التخلص من الماء الزائد والملح.

لكن نظراً لأن الإفراط في تناوله يمكن أن يرفع ضغط الدم ويزيد من حموضة معدتك، فلا يُنصَح بشرب الكثير من القهوة.

ويمكن للبالغين الأصحاء – الذين لا يعانون من مشكلات في القلب – استهلاك ٤٠٠ ملغ من الكافيين، ما مقداره نحو ٤ أكواب من القهوة، كحدّ أقصى يومياً.

لكن ما هي قيلولة القهوة، وكيف يمكن النوم بعد تناول الكافيين؟

النظرية العلمية وراء قيلولة القهوة

من المتعارف عليه أن القيلولة أثناء النهار هي قيلولة استعادة النشاط، وهي فترة نوم قصيرة لا يجب خلالها أن نغرق في نوم عميق، بمعنى علمي أدق: لا يجب أن نُكمل دورة نوم كاملة.

فالقيلولة عموماً يجب ألا تتعدى الـ ٣٠ دقيقة كحدّ أقصى، على أن تتراوح بين ١٠ إلى ٣٠ دقيقة؛ مع الإشارة إلى أن القيلولة المثالية مدتها ٢٠ دقيقة.

ومن شأن هذه الدقائق الـ ٢٠ ألا تشعرك بالخمول عند الاستيقاظ، عكس النوم لفترةٍ أطول، لأنها تنتهي قبل أن تُكمل دورة نوم كاملة. وعلى العكس من ذلك، فإن قيلولة سريعة في منتصف النهار يمكنها أن تشعرك بالانتعاش والنشاط.

إضافةً إلى أن للقيلولة تأثيراً إيجابياً على عقلنا، فهي تحسّن حالتنا المزاجية، وقدرتنا على التركيز والانتباه والإبقاء يقظين. لكن كيف يُعتبر شرب القهوة، قبل أخذ قيلولة سريعة، فكرة جيدة؟

وفقاً لخبراء الصحة، فإن الكافيين الموجود في القهوة يُبقيك مستيقظاً عن طريق إبطال مفعول الأدينوزين، وهي مادة كيميائية في الدماغ تعزز النعاس. توقف جزيئات الكافيين عمل الأدينوزين، عن طريق الارتباط بالمستقبلات نفسها في دماغنا.

لا بدّ أنك تسأل نفسك الآن: حسناً، ألا يعني ذلك أن شرب فنجان من القهوة قبل القيلولة فكرة سيئة؟

عملياً، نعم. لكن الأدينوزين يتراكم تدريجياً في دماغنا على مدار اليوم، ويؤدي إلى شعورنا بالنعاس مع تقدّم اليوم، ثم يتخلص منه جسمنا في الليل خلال النوم.

وقد تبيّن أنه، حين تكون تعباً خلال النهار أو محروماً من النوم قبل ليلة، فإن مستويات الأدينوزين في الدماغ الأمامي القاعدي –وهي منطقة دماغية مهمة للنوم واليقظة– تزداد بسرعة. وهذا يعني أن الأدينوزين يتحكم بالكامل في مستقبلات الدماغ.

وهنا يأتي دور قيلولة القهوة السحرية. عندما تتناول القهوة ثم تأخذ قيلولة سريعة، فإن الكافيين يقلل من تراكم مستويات الأدينوزين في الدماغ، ويتمكن من منافسة الأدينوزين على الارتباط بمستقبلات الدماغ المفتوحة.

لكن، كيف يمكن أن تنام بعد القهوة؟ يستغرق الكافيين نحو ٤٥ دقيقة أو ساعة، للوصول إلى مستويات الذروة في الدم، ما يعني أنه لديك ما يكفي من الوقت لأخذ قيلولة قوية يمكن أن تؤدي مهمتها.

فالكافيين مع قيلولة قصيرة يمنحانك دفعةً من الطاقة ستحتاج إليها، لو أن نهارك متعب أو لم تنم جيداً في الليلة السابقة، ما يزيد من يقظتك ويجعل عقلك أكثر انتباهاً وتركيزاً.

كيف تصبح قيلولة القهوة أكثر فعالية؟

أفادت دراسة نُشرت في مجلة «ايرغونوميكس» عام ٢٠٠٧ أن المشاركين الذين تناولوا الكافيين بعد ٢٤ ساعة من قلة النوم، ثم سُمِح لهم بأخذ قيلولة، حافظوا على مستوى يقظة قريب من المستوى الأساسي.

وقد قارنوا أداءهم بأداء المشاركين، الذين أخذوا قيلولة سريعة من دون تناول الكافيين، ليتبيّن أنه كان أفضل في جميع الاختبارات العقلية التي خضعوا لها. لذا، وبالنسبة للأشخاص الذين يعملون في نوبات صباحية، فإن فترة ما بعد الغداء مثالية للجمع بين قيلولة سريعة وتناول القهوة.

إضافة إلى ذلك، توفر قيلولة القهوة فوائد للرياضيين الذين يخضعون لتدريبات مكثفة وقلما ينامون. فالجمع بين الكافيين وقيلولة ما بعد الغداء يعزز نشاط الرياضيين وتركيزهم، بعد الحرمان من النوم.

لكي تحصل على الفوائد المرجوة من قيلولة القهوة، فالتوقيت والتسلسل هما مفتاح النجاح. وفيما يلي بعض النصائح لقيلولة قهوة فعالة:

تناول غداءك أولاً؛ فكما أوضحت دراسات متعددة، لن تكون قيلولة القهوة مفيدة إلا عند أخذها بعد الغداء.

تناول فنجان قهوة عادياً أو جرعتين من الإسبريسو، فالهدف هو استهلاك ٢٠٠ ملغ من الكافيين، لذا احصل على كوب من القهوة لا يتعدى ٣٤٠ غراماً، أو إسبريسو مزدوج.

اشرب قهوتك بسرعة، لأنك بحاجة إلى النوم قبل بدء مفعول الكافيين. ويمكنك اختيار القهوة المثلجة، إذا كنت لا تستطيع تناول المشروبات الساخنة بسرعة.

اضبط المنبه لمدة ٢٠ دقيقة فقط، واترك هاتفك جانباً كي تنام أسرع. لا بأس إذا لم تنَم فوراً بعد شرب القهوة، فقط أغلق عينيك واسترخ، ولا تقلق؛ فحتى حالة الغفو مع عدم النوم فعالة.

لماذا لم يعد طعم الفواكه والخضروات كما في الماضي؟

البندورة فقدت أكثر من ٥٠٪ من فيتاميناتها خلال نصف قرن

عصر ذكي؟ بندورة حمراء جميلة، كوسا رفيعة تماماً، بطيخ فاتح للشهية في الصيف، غالباً ما تخلق الفوكهة والخضار المتعة على مائدة الطعام. ولكنها، بمجرد تقطيعها وتناولها، تخفي أحياناً مفاجأة كبيرة: طعم لطيف، ولكنه بعيد عن طعمٍ الماضيٍ، حيث كانت تفيض بالنكهة حتى ولو كان مظهرها قبيحاً وخشناً بعض الشيء.

وبعيداً عن الإسهاب في خطبة مطولة تستند إلى أن «ما كان قبل كان أفضل»، فإن من الصعب الهروب من هذه الحقيقة فيما يتعلق بحديقة الخضروات على الأقل. فأنت إذا وجدت أن الفواكه والخضروات التي تشتريها من المحلات لا طعم لها هذه الأيام، فهذا ليس لأن ذوقك يبتعد عنك.

هناك عدة تفسيرات لهذا المذاق «اللطيف» للفاكهة والخضروات اليوم، خاصة تلك الموجودة في محلات السوبر ماركت، وأحد هذه التفسيرات بسيط: يتعلق الأمر بالشاحنة والنقل والتسليم. فأنت عندما تذهب للتسوق من محلات السوبر ماركت والمولات، تختار شراء منتج لم تتم زراعته في حقل خلف المحل مباشرةً، إذ يتم نقل شحنات الفاكهة أو الخضار عدة مرات، وفي طريقها تفقد بعضاً منها. والفواكه التي يتم تقليبها في كل الاتجاهات حتى تنتهي إلى «خبيصة»، أو التي لا تتحمل تغيرات درجات الحرارة، على سبيل المثال.

وهناك أيضاً الخسائر التي تسعى العلامات التجارية لتجنبها طوال الوقت، حتى لو كان ذلك يعني تجاهل الذوق. ولذلك تميل محلات السوبر ماركت الكبيرة إلى اختيار أنواع الفاكهة المقاومة بدلاً من الأصناف اللذيذة. بمعنى آخر، ما تجده على أرفف السوبر ماركت هو تمجيد على شاكلة ما يجري للبسكويت. ولكن من حيث الذوق، نحن قريبون من نقطة الصفر.

وتلعب درجات الحرارة دورها أيضاً. فأثناء نقل البضائع، يتم خفض مقياس الحرارة للحفاظ على السلع، لتصل أحياناً إلى ٤ درجات مئوية. ونتيجة لذلك، فإن إنتاج الروائح والسكر في فواكه معينة، مثل الفريز أو البندورة، يتأثر. وفي أقل من ١٢ درجة مئوية، تبقى روائح البندورة على سبيل المثال في الذروة، ولكن هذه البندورة نفسها لا تصل إلى الطبق إلا ولها مذاق شبيه بطعم جبنة الموزاريلا الصناعية. عدم!!

التوقيت مهم

النقل، والتسليم، والشاحنة. الأمر كله مجرد مسألة وقت. فمحلات التسوق الكبرى تلعب بالفعل ضد عقارب الساعة، تلك التي تجعل البندورة الناضجة الجميلة تنتقل إلى بندورة مفرطة النضج، وبالتالي غير قابلة للتقديم على المائدة (أي بطريقة غير قابلة للبيع، وفقاً لمعايير محلات السوبر ماركت). وفي سبيل توفير الوقت، يتم قطف الفاكهة قبل النضج.

هذه الممارسة لا تخلو من العواقب. بقطف البندورة التي لا تزال برتقالية قليلاً، قبل أن تصبح حمراء حقاً، فإنك تحرمها من جزء كبير من نكهاتها اللذيذة. والشيء نفسه ينطبق على الفريز، على الأخص، والذي له مدة صلاحية محدودة.

كل هذا مجرد غيض من فيض. فهناك عوامل أخرى تؤثر بشكل مباشر على المذاق. فإذا كانت الفاكهة والخضروات قد نمت فوق سطح الأرض، وفوق التربة، كما هو الحال مع بعض إنتاج البندورة في المغرب، فلن يكون لها مذاقها الأمثل. وليس من قبيل الصدفة أن أو تلك التي نمت في الحدائق، وعلى الأرض، تبدوا أفضل بالنسبة لك.

ومن الواضح أن الفصول مهمة وعلينا ألا تتفاجأ إن لم يكن للبندورة أو الفريز الذي نشتريه في الشتاء طعم: إنه ليس موسمه، والأمر نفسه بالنسبة لجميع الفواكه والخضروات: هناك موسم يجب احترامه ومراعاته إذا كنا نرغب في الاستفادة الكاملة منه.

لذلك، نحن نبتسم، لكن هذه الفاكهة والخضروات، التي لم تعد لها طعم الماضي، زرعت أيضاً، في غير فصلها. وهناك شيئ مهم لابد من التأكيد عليه، ألا وهو قيمتها الغذائية. فقد فقدت البندورة أكثر من ٥٠٪ من فيتاميناتها خلال نصف قرن، وبالتالي فإنها تحتوي على كمية أقل من الكالسيوم والفوسفور والحديد، أو حتى فيتامين ب ٢. والسبب، من بين أمور أخرى، هو إفقار التربة من خلال الزراعة المكثفة.



ناس ومطارح

ميسون عمران.. الحياة كأم وكمخرجة، تتبادلان الأدوار والقداسة

البعث الأسبوعية- تمّام بركات

في انسجام وتكامل بين الهدف والمسعى إليه والسعي في ركابه، قاربت السيدة ميسون عمران، بمنطق الإنجاز، في منجزها الحياتي -الشخصي والاجتماعي-حتى الآن، ما تعتبره عظيماً في حياتها، وبمنطق الرضا، ما يشعرها بالسلام الداخلي الحقيقي، فعلى المستوى الاجتماعي، هي مخرجة وكاتبة مسرحية، في مسرح الأطفال، المسرح المدرسي، وعلى المستوى الشخصي، هي أم لثلاثة أبناء، صاروا محور حكاياتها اليومية، بعد أن سكبوا في كأس روحها ضحكاتهم، فعرفت دفعة واحدة، الوجه الأنصع للحب، وقررت منحه ولكن مع لمسة مسرحية خاصة

مطلع الألفية الثانية، دخلت ميسون عامها الثالث في دراستها للفنون المسرحية، قسم النقد المسرحي، وهي خريجة هذه الأكاديمية العريقة، وما كان في الأمس لعباً غير واع، يحمل في شكله ومضمونه أحد أشكال المسرحة الأولى، صار بمرور الوقت حلماً، ثم هدفاً، ووسيلة، فبعد عدة سنوات، على لعبة ارتجلتها وأصدقاء الطفولة، وهم يلعبون في الحارة، عندما قاموا بتأدية شخصيات واحدة من القصص، ستثير المتقدمة لفحص القبول في المعهد العالي للفنون المسرحية، انتباه لجنة الحكم الصعبة المراس، بحديثها عن الطريقة البدائية «اللعبية» في المسرح في الهواء الطلق بين أشجار الحارة، وبجمهور مكون من الأطفال والأهالي.



وضعت ميسون العمل في مسرح الطفل، هدفاً ووسيلة في آن، هدفا لدراستها الأكاديمية، ووسيلة للعمل على توسيع وتطوير العمل المسرحي، في المحافظات الأخرى، وذلك بالعمل مع القاعدة، مسرح الطفل، ومن عملها كمشرفة مسرحية، في وزارة التربية، انتقلت إلى العمل الميداني كـ «منشطة مسرح» في حمص لثلاثة أعوام و منها إلى مصياف، حيث تعمل اليوم ومنذ أكثر من ١١ عاماً، حققت خلالها مع طلابها من طلاب المدارس، ١١ عرضاً مسرحياً، رغم الظروف الصعبة التي يمر بها المسرح السوري ككل، ومسرح الأطفال بشكل خاص، مقدمة ما يعرف بالمسرح التفاعلي، الذي يورط الجميع في هذا الطقس، مع العمل على استمرارية العمل المسرحي مع طلاب المدارس، ومع زملائها من المعهد المسرحي، لا سيما أن نشاط الشبيبة الذي كان يقدم عروضاً مسرحية ويساهم في الحياة الفنية، تراجع لأسباب تجهلها، وعمل منظمة الطلائع بقي «خجولا» كما تصفه.

يفكر عموم المشتغلين في الفنون عموماً، الانتقال إلى العاصمة في حال لم يكونوا فيها، ففيها فرص العمل أكبر وأسهل، لكن خيار «أم حسين» كان الانتقال من العاصمة، إلى ريف مدينة مصياف، الذي لم يحظ باهتمام مسرحي أو حتى نشاط، مثله مثل بقية الريف السوري، وهناك قررت أن تتحمل من موقعها الأكاديمي والإنساني المسؤولية، والعمل ما أمكن على تغيير هذا الحال.

الضحك اليوم وفي ظروف صعبة تمر بها البلاد، ليس سهلاً، خصوصاً على ربة الأسرة العاملة، لكن الصور التي تظهر فيها ميسون ضاحكة بلا أي تفكير، ملتقطة من أحد طلابها وهي تعمل وتلعب معهم تجهيزاً لعرض مسرحي، فهذا العالم الذي تشعر فيه بألفة وطمأنينة، ما يجعلها تفكر كيف يمكن أن تنقله للجميع؟ هذا مثلاً ما كانت تفكر فيه، وهي واقفة تنتظر دورها في أحد الدوائر الرسمية، بخصوص طلب تقدمت به، لمجموعة من الضروريات الخاص بالمسرح، وحولها وأمامها وخلفها، وقفت جموع من السوريين، المتضررين من كارثة الزلزال، تنتظر أيضاً دورها، حينها تأكدت ميسون، أن خيارها وفعلها هو فعل حياة أولاً، فتراجع الخجل الذي شعرت به بداية، من طلباتها المسرحية غير الضرورية، مقارنة بمطالب بالآخرين، وراحت تفكر في العرض الجديد، في انتظار وصول الدور إليها.

عندما قررت ميسون التوجه نحو المسرح، كانت كاتبة، لم تتخيل أن تصبح يوماً مخرجة مسرحية، لكن العمل في المسرح المدرسي يجعل من المنشط منتجاً ومؤلفاً وسينوغراف ومصمم أزياء، ومعداً وموسيقياً لا مخرجاً وحسب، وبذات الوقت هو معلم، لكنه أقرب من معلم الصف إلى الطلاب، معلم يتلمس حياتهم الخاصة ويتقرب من مشاعرهم، معلم يعطي المعلومة لكنه ليس منتجها.

«الرضا» هو ما تشعر به أم حسين بعد أكثر من ٢١ عاماً من العمل في المسرح المدرسي، عنها تقول: «العمل في المسرح المدرسي له بهجة مختلفة عن أي عمل آخر، لقد قضينا زمناً طويلاً بالنظر إلى العمل مع الأطفال، وإلى أدائهم، وأعمالهم والنصوص التي تكتب لأجلهم، خاصة فيما يتعلق بالجانب التعليمي من تلك النصوص، بتعال أكاديمي، دون فهم لطبيعة العروض و بيئتها الفقيرة بالإمكانات، وأن مجرد العمل هو إنجاز، و مجرد ظهور الأطفال على خشبة المسرح إنجاز، ومجرد جلب جمهور لا يحضر المسرح عادة (من الأهالي، و أصدقاء الطلاب) إنجاز»

البعث الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم
أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث